جمهوريـــــــــة العـــــــراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــة ديالـــــــــى
كليـة التربيـة للعلوم الإنسانيـة
قســـــم اللغـــــة العربيـــــة

الصّورة البيانيّة في شعر امرئ القيس وأثر البيئة فيها

رسالة تقدمت بها الطالبة

شيمـاء حاتـم عبـود الصباحـي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة ديالى ،
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إياد عبد الودود عثمان الحمداني

ربيع الأول 1433هـ

كانون الثاني

2012م

الصورة التشبيهية

إضاءة :-

تعد الصورة التشبيهية عنصراً أساسياً من عناصر التصوير البياني فهي العمود الأساسي الذي دارت عليهِ أغلب الدراسات النقدية والبلاغية عند العرب ، وأفضل أداة لتقريب البعيد من المعاني وإجلاء الخفي ، بل هي في جوهرها لغة الفهم والإفهام ، ولذلك فهي تمثل أقدم مراحل التصوير الأدبي عند العرب .

وقبل الخوض في الصورة التشبيهية عند امرئ القيس والبحث في مستوياتها البلاغية والأدوات التي وظفّها الشاعر في رسم تلك الصور ، ومدى نجاحهِ في رسم الصورة التشبيهية ، نسأل هل استطاع أن يجعلها تلامس الإحساس بالجمال في النفس البشرية ؟

يبدو أنه من الأنسب أن نتصفح الموروث البلاغي بحثاً عن تحديد المصطلح (التشبيه) على وفق ما ذكره علماء البلاغة العربية ، فالتشبيه في اللغة هو التمثيل ، نقول : شبهته إياه وشبهتهُ بهِ تشبيهاً مثلتهُ ، والجمع أشباه وأشبه الشيء ماثله ، وأشبهت فلاناً شابهته واشتبه عليّ وتشابه الشيئان أي أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبهه أياه . وشبهه بهِ مثله ، والتشبيه التمثيل[1] .

أما اصطلاحاً : فقد تناول البلاغيون القدماء التشبيه فحدده كل منهم بحسب زاوية نظره ، ولكن كل تلك التعريفات ظلت في النهاية تدور في فلك واحد لتحقق معنى واحداً .

لقد مرّ مفهوم التشبيه بمراحل متعددة حتى اتضحّت معالمهُ الفنية وتوطدت أركانه البلاغية ، وسوف نعرض آراء وتعاريف بعض البلاغيين ويمكن توضيح أهمها في الآتي :-

ذكر المبرّد (ت 285هـ) وجوه الاختلاف والتشابه بين طرفي التشبيه ، إذ جعل لكل واحد منهما كياناً منفصلاً عن الآخر ؛ فالسمات المشتركة موجودة بينهما من دون أن تكون هناك

---

(1) ينظر : أساس البلاغة (مادة شبه) ، لسان العرب (مادة شبه) .

حالة تداخل بين الطرفين ، فهو يرى ((أن للتشبيه حدّاً فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع))[1] .

ويقول قدامة بن جعفر (ت 337هـ) في أحسن التشبيه ((هو ما أوقعَ بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها ، حتى يدني بهما إلى حال الاتحاد))[2] ، لعلنا نلمح من كلام قدامة بن جعفر أول رؤية جمالية للصورة التشبيهية ، فهو يرى أن جودة التشبيه تكمن في نسبة الصفات بين طرفي الصورة التشبيهية (المشبه والمشبه به) ، فكلما كانت الصفات المشتركة أكثر من الصفات المختلفة كان التشبيه أكثر جودة وابداعاً ، ويكون التشبيه رديئاً ؛ إذا كانت نسبة الصفات خلاف ذلك ، إذ إن معيارية حسن التشبيه وجودتهِ عنده تتوقف على كثرة أوجه الشبه وشموليتها ؛ فالمعيارية هي المهيمنة الأولى على ذائقتهِ النقدية .

أما أبو هلال العسكري (ت 395هـ) فقد أفاد من معظم الدراسات التي سبقته ، وطورها وأضاف إليها الشيء الكثير[3] ، فاستحسن التشبيه ذا الأداة المحذوفة وعدّهُ من بديع التشبيه ، فقد وجد أن ((أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم يَنُبْ ، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه))[4] وهو بذلك ينظر إلى التشبيه من وجهة المتلقي .

ووجد ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ) التشبيه على ضربين : التشبيه الحسن ، والتشبيه القبيح ، فيرى أن ((التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاتهِ لأنه لو ناسبه كلية لكان أيّاه))[5] وهذا ما نص عليه أبو هلال

(1) الكامل في اللغة والأدب : 52/3 .
(2) نقد الشعر : 124 .
(3) ينظر : البيان العربي : 122 .
(4) كتاب الصناعتين : 213 .
(5) العمدة : 256/1 .

العسكري في موضع آخر من كتابه الصناعتين يقول : ((ولو أشبه الشيء الشيءَ من جميع جهاتهِ لكان هو هو))[1] .

كانت نظرة الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت 471 أو 474هـ) تؤكد رؤية ناضجة ، تطور على أثرها مفهوم التشبيه تطوراً ملحوظاً من خلال تحليلاتهِ النقدية ذات التوّجه الأسلوبي ، فهو يرى أن ((التباعُد بين الشيئين كلما كان أَشدَّ ، كان إلى النفوس أعجب ، وكانت النفوسُ له أطرب))[2] ، وكذلك قولهُ في أنواع التشبيه فيقول : ((أن الشيئين إذا شُبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين : أحدهما : أن يكون من جهة أمر بيّنٍ لا يحتاج إلى تأوّل والآخر : أن يكون الشبه محصّلاً بضرب من التأوّل))[3] .

ثم ننتقل إلى بلاغي آخر هو السكاكي (ت 626هـ) إذ يرى أن ((تشبيه الشيء لا يكون إلا وصفاً له بمشاركته المشبه بهِ في أمر والشيء لا يتصف بنفسهِ ، كما أن عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك محاولة التشبيه بينهما ، لرجوعه إلى طلب الوصف حيث لا وصف ، وأن التشبيه لا يصار إليهِ إلاَّ لغرض ، وأن حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد))[4] .

وبذلك فإن البلاغيين[5] يشتركون في رسم الخطوط العامة التي تحدد مصطلح التشبيه ، فكلهم ناظر إليهِ على أنه إشراك أمرين في صفة معينة واحدة أو أكثر ، ولكن هذا الاشتراك لا يكون تاماً وإلاّ كانت مطابقة الشيء للشيء وهذا ما يرفضونه ويؤكدون ضرورة وجود نسبة بين طرفي التشبيه ، وهو ما يطلقون عليهِ التفاوت ، وهو شرط لابد من توافره

---

(1) كتاب الصناعتين : 213 .

(2) أسرار البلاغة : 130 .

(3) المصدر نفسه : 90 .

(4) مفتاح العلوم : 439 .

(5) من البلاغيين : ابن الأثير (ت 637هـ) في كتابهِ المثل السائر : 93/2 ، والخطيب القزويني (ت 739هـ) في كتابهِ الإيضاح : 213/2 .

لتتحقق العملية التشبيهية بأنجح صورها .

وبعد أن كانت لنا هذهِ الوقفة مع البلاغيين القدماء ننتقل إلى المحدثين لنرى حدود مصطلح التشبيه لديهم وهل ساروا على نهج الأقدمين ؟ سيكون الجواب نعم ، فلا يوجد حديث من دون أن يستند إلى القديم .

الدكتور أحمد مطلوب يرى التشبيه بأنه ((ربط شيئين أو أكثر في صفة من الصفات أو أكثر))[1] وهو تعريف لا يبتعد كثيراً عن تعريف القدماء للتشبيه .

لقد كانت معظم التعريفات تصبّ في معنى واحد هو أن التشبيه عملية ربط بين شيئين يشتركان بصفة أو أكثر بحيث يسدّ مسد الآخر .

سأحاول هنا توظيف أركان التشبيه في محاولة لتحديد ملامح الصورة التشبيهية عند امرئ القيس والتقاط ملامح من الإبداع فيها ، فقد شكل التشبيه في الصورة البيانية لشعر امرئ القيس ميداناً واسعاً لتوليد الأخيلة .

أولاً : مبنى التشبيه في شعر امرئ القيس

أ -توظيف (كأن) في الصورة .

ب - توظيف (الكاف) في الصورة .

ج- تهافت العلاقة بين الطرفين .

أ- توظيف (كأن) في الصورة :

شكل التشبيه بواسطة الأداة (كأن) ميداناً واسعاً في توليد الصورة التشبيهية لشعر امرئ القيس ، فللأداة (كأن) ((إمكانات كبيرة في تشغيل الخيال وتحريك عناصر الصورة ، وغالباً ما تُدخل المتلقي في أجواء تأملية))[2] ، فبذلك فهي ذات خصوصية ميزتها عن بقية

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 170/2 .

(2) التصوير المجازي : 37 .

الأدوات ، تمتلك (كأن) المؤلفة من (كاف) التشبيه و(أن) المؤكدة ؛ بعداً دلالياً وتقرب التشبيه بين طرفيه بل تذيب الحدود بينهما ، فهي تحاول ترسيخ الصورة عنها بشكل يصعب تحديد المشبه والمشبه به ، وقد وصفت هذهِ الأداة بأنها حرف مشبه بفعل التوكيد والتشبيه والظنّ والتقريب[1] ، ومن ذلك قول امرئ القيس[2] :-

ويارُبَّ يومٍ قد لهوتُ وليلةٍ بآنسةٍ كأنَّها خَطُّ تِمثالِ

صورة تشبيهية دقيقة رسمها الشاعر لحبيبتهِ ، (فالمشبه) حبيبة الشاعر و(المشبه به) هو خط التمثال ، لقد خصَّ من هذا التمثال (الخط) وأراد نقش الصورة في هذا التمثال ، لم تكن الصورة مطلقة عامة وإنما حاول أن يحددها ويقيدها ضمن إطار دقيق وهو (الخط) الموجود في التمثال ، وذلك كان من خلال أداة التشبيه (كأن) ؛ لأن صانع التمثال يحاول أن يتأنق في صنعهِ وتحسينهِ ، وأن يمثله على أحسن ما يمكنه ، أعطت الأداة (كأن) خصوصية في تشكيل الصورة الناتجة عنها وعن مخيلة الشاعر وهي (الحسن والجمال والتأنق) وفسحت المجال للخيال في عملية التشكيل الصوري ، وكذلك قوله[3] :

نظرتُ إليها والنجومُ كأنَّها مَصابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لقُفَّالِ

شُبهت النجوم بالمصابيح ، وخصّتْ هذهِ المصابيح للرهبان ، لكثرة ضيائها ؛ لأن الرهبان يجعلون هذهِ المصابيح أزلية الإضاءة ، فهم يقيمون طوال الليل عليها ، وكذا النجوم زاهرة طوال الليل وتتضاءل في الصباح ، كتضاؤل مصابيح الرهبان ، وقوله : ((نظرتُ إليها))

(1) ينظر : علوم البلاغة : 232 .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 29 .
(3) المصدر نفسه : 31 .

الذي يُحيل على النار ، يرتبط بقولهِ : ((تشب لقفال)) ويقصد أن أحياء العرب كانوا إذا قفلت على مواضعها التي تأوي إليها أوقدت ناراً ، ليهتدوا بها (القفال) هم الجند الراجعون بعد الغزو إلى منازلهم[1] ، فالغاية من وقود النار هو اهتداء الجنود إلى ديارهم ، فقد عملت أداة التشبيه (كأن) على رسم أبعاد الصورة ، وأعطت لها مساحة واسعة من التخييل ، يمكن رصدها بمستويين :

الأول : شبه النجوم وكأنها مصابيح رهبان ووجه الشبه الأول هو الضياء والزهو ، ثم ظهر المستوى الثاني : الذي حاول أن يشبه النار التي تشب لغاية وهي للقفال بالنجوم الزاهرة ووجه الشبه هنا (الهداية والمعرفة) ؛ لأن العرب قديماً كانوا يهتدوا بالنجوم لمعرفة اتجاهات سيرهم وأيامهم ، ويمكن رصد مظاهر أخرى من فنون التشبيه في وصف الشاعر للفرس من خلال توظيف الأداة (كأن) في هذهِ الصور المليئة بالحركة واللون ، حيث يجسد لنا أبسط صفاتها فيقول[2] :

عَلَى الأَيْنِ جيّاشٍ[3] كأنّ سَراتهُ على الضُّمْرِ والتَّعْداءِ سَرْحَةُ مَرْقَبِ

الصورة التشبيهية حاولت أن تقرب بين أعلى الفرس سراته وبين (المشبه به) سرحة مرقب والسرحة هو ما عظم من الشجر وطال[4] ، بواسطة أداة التشبيه (كأن) فمن خلال هذا التقارب اكتسبت الصورة طابعاً إيحائياً أنعش طرفي العملية التشبيهية وهو (العلو والطلعة) للطرفين ، وعن طريق التشبيه تم عقد صلة بين حوافر الفرس في صلابتها

(1) معجم العين (مادة قفل) .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 46 .
(3) جياش : أي فرس سريع بعد فتوره ، معجم العين (مادة جيش) .
(4) المصدر نفسه (مادة سرح) .

وملامستها بحجارة ماء قد علاها الطحلب ، فاصفرّت واملسّت وصلبت ، فيقول[1] :

ويَخْطُو على صُمٍّ[2] صِلابٍ كأنَّها حِجَارَةُ غَيْلٍ[3] وارِسَاتٍ بطُحْلَبِ

فالأداة (كأن) عقدت صلة بين المشبه والمشبه بهِ ، وحاولت التقريب بينهما على الرغم من إن وجه الشبه بين الاثنين كان بعيداً فإن توظيف الأداة (كأن) في هذهِ الصورة قربت هذا البعد .

وقال أيضاً في وصف ذيل الفَرَس[4] :

وأَسْحَم[5] رَيّانُ العَسِيبِ[6] كَأنّه عَثَاكِيل قِنْو مِنْ سُمَيْحةَ مُرْطِبِ

جاء المشبه في هذهِ الصورة التشبيهية (وأسحم ريان العسيب) وصف لذيل الفرس ؛ بأنه ذيلٌ أسود ممتلئ و(المشبه به) عثاكيل النخلة ، والقنو : عذق النخلة[7] ، وسميحة : أسم بئر ، كونت الأداة في هذهِ الصورة خصوصية في التشكيل الصوري ، فمن خلالها عُقدَت الصلة بين المشبه والمشبه به وتقارب المعنى البعيد

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 47 .
(2) صم : بمعنى الصلابة (أي حوافر هذهِ الفرس صلبة) ، معجم العين (مادة صم) .
(3) غيل : معناها الريان ، بمعنى أن هذهِ الحجارة كانت في ماء جارٍ على الأرض سريع ، أساس البلاغة (مادة غيل) .
(4) الديوان (رواية الأصمعي) : 48 .
(5) أسحم : يعني أسود ، أساس البلاغة (مادة سحم) .
(6) العسيب : عظم الذنب الذي فيهِ منابت الشعر ، معجم العين (مادة عسب) .
(7) المصدر نفسه (مادة قنو) .

، فالصورة أرادت أن ترسم ذيلاً لهذهِ الفرس وتصفه بأنه كامل وغزير كأنه شماريخ نخل مرطب من نخل هذا الموضع المجاور للبئر ، فوجه الشبه (الامتلاء والنعمة) فكان للأداة إمكانيات في تحريك الصورة ، ولاسيما أن الطرفين حسيان في الصورتين ، ونلاحظ من خلال هذهِ اللوحة الوصفية لهذهِ الفرس ، قد أتى الشاعر بأوصاف غريبة بعيدة عن ذهن المتلقي ، فقد شبه سرعة جريان الفرس بالرجل المجنون فيقول[1] :

ويَخضِدُ في الآرِيِّ حتَّى كأنما به عَرَّةٌ مِنْ طائفٍ غيرِ مُعْقِبِ

ويخضد بمعنى يقطع[2] ويقصد سرعة الفرس وهو (المشبه) و(المشبه بهِ) صورة لرجل قد مسّه الجنون من الشيطان ، فالعراة : الجنون[3] ، والطائف : الشيطان[4] ولتأكيد صورة المشبه به جاء بـ (غير مُعقب) ومعناه أن هذا الجنون ملازم للرجل ، ليس يأخذه مرة ويتركهُ أخرى فخصوصية الأداة هي التي قربت لنا الصورة ، فوجه الشبه بين الطرفين هو (النشاط وكثرة الحركة) ولو استبدلنا الأداة (كأن) بالأداة (الكاف) لانتقلت الصورة إلى وظيفة أخرى (كما بهِ عرة من طائف غير معقب) وكإنما الفرس مصابة بالجنون ؛ فالأداة (كأن) حاولت أن توضح وتجلي الصورة أكثر وأن تضع حداً بين المشبه والمشبه بهِ وقوله في وصف الفرس أيضاً[5] :-

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 49 .
(2) معجم العين (مادة خضد) .
(3) عراة : ومعناه رجل أصابه الجرب وقد أستخدم الشاعر بمعنى رجل أصابه الجنون ، معجم العين (مادة عرت) .
(4) المصدر نفسه : (مادة طيف) .
(5) الديوان (رواية الأصمعي) : 51 .

تَرَى الفأْرَ في مُسْتَنْقَعِ القاَعِ لاحِباً عَلى جَدَدِ الصَّحْراءِ مِنْ شدِّ مُلْهِبِ
خَفاَهُنَّ مِنْ أنْفاقِهنّ كأنما خَفَاهُنَّ وَدْقٌ[1] مِنْ عَشِيٍّ مجلِّبِ

إن المخيلة القوية رسمت لنا صورة معقدة أو مركبة لكي تصل بنا إلى الصورة التشبيهية المرادة ؛ فالصورة التشبيهية التي تحاول الوصول إليها هي تشبيه (جريان الفرس) بـ (سرعة سقوط المطر) لكنه جاء بصورة تقرب المعنى أكثر قبل التشبيه ، وهي إن الفئران المختبئة في جُحورهن في الصحراء خرجن عندما سمعن بهِ لشدة جريهِ ظنَّ بهِ مطراً فخشين أن تسيل الأرض عليهن ، لأن معنى القاع : باطن الأرض[2] فبرزن من باطن الأرض إلى سطحها ، (فالمشبه) خروجهن من الجحور لشدة جريان الفرس ، و(المشبه به) خروجهن من الجحور أيضاً ، لكن هذا الخروج خوفاً من سيل ماء المطر عليهن ، ووجه الشبه بين الصورتين (الخوف والذعر) هذا هو الواضح على هذهِ الأبيات ، لكن هناك طرفين متخفيين هما المقصودان في هذهِ الصورة التشبيهية ، نتجا عن الصور السابقة ، (فالمشبه) جريان الفرس و(المشبه به) سرعة مطر العشي ووجه الشبه (الشدة والقوة) قد كان لأداة التشبيه (كأن) في هذهِ الصور المتداخلة والمعقدة دور وخصوصية في توظيفها ؛ فبواسطتها تمكنا من الكشف عن العملية التشبيهية المتخفيّة ووجه الشبه الخفيّ .

وكان لتوظيف عنصر اللون في وصف الفرس دلالة كنائية ترتبط بقوة فرس الشاعر وإقدامها على العدوّ فيقول[3] :

كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مخضَّبِ

(1) الودق : المطر وقصد الشاعر مطر العشي ، معجم العين (مادة ودق) .
(2) المصدر نفسه (مادة قعّ) .
(3) الديوان (رواية الأصمعي) : 55 .

قد انتقلت دلالة الدماء من عوالم الشرّ إلى عوالم الجمال والقوة المتضمن معنى الخير ؛ فالقتال من أجل الحق يُجمّل القبيح ، ويبدو واضحاً أن عقد الصلة بين أشياء متنافرة في لحظة التصوير تعطي طاقة تخيلية ؛ إذ تتمكن الصورة التشبيهية من إيجاد علاقة بين المشبه والمشبه به الذي كان دائماً بعيداً ، لكن المخيّلة نجحت في بناء العلاقات بين الأشياء المختلفة والمتنافرة التي تجمع الواقع والطبيعة والخيال ، ومن الواضح أن المنبع الذي استقت منه هذهِ الصورة هو تقليد وضع الحنّاء المشاهد في البيئة الصحراويّة ، لقد أفادت الصورة التشبيهية في شعر امرئ القيس من العناصر الغائبة عن بيئتهِ في الكثير من صورها ؛ فالبيئة الحاضرة قد تستدعي بيئة متخيلة ، كثيراً ما تستند إلى الأشجار والحيوان .

كان لتوظيف الأداة (كأن) دور واضح في إنتاج الصور البعيدة والمبتكرة ولاسيما في وصف الفرس والناقة ، فيقول في وصف ناقتهِ[1] :-

فدَعْ ذَا وسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بجَسْرَةٍ[2] ذَمُولٍ[3] إذا صامَ النَّهارُ وهَجَّرَا
تُقَطِّعُ غِيطاناً[4] كأَنَّ مُتُونَهَا[5] إذا أظهرتْ تُكسَى مُلاءً مُنَشَّرَا
[...]
كأَن الحَصى مِن خَلْفِها وأَمَامهَا إذا نجلتْه رِجْلُها خَذْفُ أَعْسَرَا
كأَن صليلَ المرْو حِينَ تُطِيرُه صَليلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْن بَعبْقَرا

في هذا المقطع الشعري ثلاث صور احتوتها الصحراء والرمال التي تتلظى السائر

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 63-64 .
(2) جسرة : ناقة قوية جريئة ، أساس البلاغة (مادة جسر) .
(3) ذمول : نوع من السير أو العدّو ، معجم العين (مادة ذمل) .
(4) غيطان : الواسع من الأرض ، قاموس المحيط (مادة الغوْط) .
(5) متونها : ما أرتفع من الأرض ، معجم العين (مادة متن) .

فوقها ؛ الصورة الأولى نلاحظ في تكوينها عناصر الطبيعة ؛ فنرى متون السهول وقد برزت بإرتفاع بسيط فالتمعت بشاع الشمس الباهر ، وكأنما انبسطت فبدأ امتدادها يرتد مع البصر المتأمل فيه الضوء شديداً ، أي صورة بصرية ناتجة من البيئة الطبيعية ، والصورة الثانية بَصَرِيّة حركية ، ترتبط بحركة الحصى المتطايرة التي تقذفها رجل الناقة وكيف تُضِلّ الحصى طريقها ، يشبه رمي هذهِ الحصى برمي الأعسر والأعسر هو الذي يرمي بيدهِ اليسرى[1] فتحاول الرمية أن تبتعد عن هدفها لتذهب ذات اليمين وذات الشمال . أمّا الصورة الثالثة فتنقلنا إلى عوالم وهمية خيالية ؛ (فالمشبه) هو صدر البيت ((كأن صليل المرو[2] حِينَ تُطِيرُه)) صورة سمعية حركية و(المشبه به) عجز البيت ((صليل زُيوفٍ يُنْتَقَدْن بَعْبقرا)) وهو تشبيه تمثيلي فقد شُبه لحظة تطاير الحجارة المتحركة المقترنة بالصوت التي تُوهم المتلقي باستدعاء صورة من عالم الجن ، الذي يتبادل فيه ساكنوا وادي عبقر[3] النقود الزائفة ، فلفظة (الزيوف) تحيل على أن هذا العالم أفتراضي تخييلي ، وأهمية هذا التشبيه هو إدخالنا في عوالم تخيلية ، فقد أثارت الوديان العميقة في نفوس العرب الهواجس وتصورهم وتوهمهم لأشياء كانوا يعتقدون أن الجن التي تسكن في هذهِ الوديان كانت سببها[4] . إن هذهِ العملية التشبيهية تجمع ما بين الحسية في المشبه والوهمية الخيالية في المشبه به ، ولتكرار الأداة (كأن) ومجيئها في بداية البيتين كوّن لها خصوصية في رسم الصورة وخلق حالة قصوى في التداخل بين المشبه والمشبه بهِ .

هناك صور تشبيهية نابعة من خيال الشاعر وصورهِ المبتكرة أضاف من تأمله والبيئة المحيطة بهِ الشيء الكثير إلى هذهِ الصور ، قد وظف الأداة (كأن) فيها فحاولت التقريب بين الصور المتباعدة ، وللخيال دور مهم في فتح أفق قراءة المتلقي من خلال هذهِ الأداة

(1) معجم العين (مادة عسر) .
(2) المرو : الحجارة البيضاء ، أساس البلاغة (مادة مرو) .
(3) عبقر : وادي في البادية ، يُعتقد أن مجاميع من الجن تسكن فيه ، معجم العين (مادة عبقر) .
(4) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : 33 .

كقوله[1] :-

أعِنِّى على برقٍ أَرَاهُ وَميضِ يُضئ حَبيًّا في شماريخَ بيضِ
ويَهْدَأُ تَاراتٍ سَناهُ وتَارةً يَنُوءُ كتَعْتَاب الكسِيرِ الَمهِيضِ
وتَخرُجُ مِنْه لامِعاتٌ كأَنَّها أكُفٌّ تَلَقَّى الفَوْزَ عند المُفِيضِ

شُبه (البرق) في هذا السحاب إذ حبياً تعني: السحاب المتداني[2] بالأكف التي تتسابق من أجل الفوز بأحظى القداح ، وهذهِ الصورة هي من صور عادات الجاهلية[3] ، والمفيض الذي يضرب في القداح باليسر ، فالأكف تتلقى إفاضتهِ وتسابق إليها من أجل الفوز ، ووجه الشبه (السرعة والأنتشار) فقد رسم لنا صورة بعيدة مبتكرة ذات رموز ودلالات ، فهذهِ الصورة لا تعبر عن وصف الطبيعة فقط ، وإنما رمزت وعبرت عن ألم الإنسان إنها تعبر عن النفس الإنسانية في أشد انفعالاتها مرارة ويأساً ، فهذهِ الأكف ؛ أكف المقامر الذي يتلقى الفوز من الياسر الذي يضرب القداح ، إنما هي أكف القدر والدهر التي تضرب حياة الإنسان . منذ أول يوم يولد فيه إلى آخر يوم يموت فيهِ ، صورة لم تأتِ من فراغ ، وإنما جاءت من التجربة التي يمرّ بها الإنسان والثقافة التي يمتلكها المبدع ، فثقافة الشاعر ساعدته في رسمها فضلاً عن الأخيلة .

ونلاحظ أيضاً دوراً للأداة (كأن) في التقريب بين الأشياء المتباعدة ، لقدرتها على

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 72 .
(2) معجم العين (مادة حبو) .
(3) كانت من عادتهم أن يذبحوا ناقة أو بعيراً ، ويقسّموا ما يذبحونه عشرة أجزاء ثم يأتوا بأحد عشر قدحاً ، يجرون عليها قمارهم ، وكانوا يجعلون سبعة منها نصيباً إن فازت ، وعلى أصحابهم غُرْمٌ إن خابت ، وأكبرها نصيباً يسمى (المعلى) ، أما الأربعة الباقية فلاحظَ لها حتى وإن فازت ، ينظر : تأريخ الأدب العربي / العصر الجاهلي ، (د.ضيف) : 71 .

توحيد طرفي العملية التشبيهيّة ، كما في قوله[1] :

مغرَّثةً زُرْقاً كأنَّ عُيونَها من الذَّمْر والإيحاء نُوَّارُ عَضرَسِ
فأَدْبرَ يكْسُوها الرَّغامَ كأنَّهُ على الصَّمْدِ والآكام جَذْوَةُ مُقْبِسِ

يبدو أن جمال التشبيه في هذهِ الأبيات يقوم على الغرابة في التصوير والتمثيل والحركة ، إذ نجد صورة لمشهد سينمائي فـ (مغرثة) أي كلاب مجوّعة[2] ، ومجاعتها هنا لغاية الصيد ، و(الذمر) أي زج هذهِ الكلاب وإغرائها بالصيد[3] ، و(الإيحاء) بأن يشار إلى ذلك الصيد الذي تنتظره ، فعيون هذهِ الكلاب التي تميل إلى الحمرة تشبه (العضرس) وهو شجر أحمر اللون ، وإن هذا الاحمرار في عيون الكلاب ليس بسبب الصيد فقط ، وإنما بسبب الإغراء لهذا الصيد فإذا فتحتها تبينت عند ذلك حمرتها .

وفي البيت الثاني تظهر لقطة سينمائية ثانية تكشف عن حركة الثور عندما يحُسّ بالكلاب فيرجع ويدبر ويأخذ يثير الرغام[4] بوجه هذهِ الكلاب لشدة جريه وخوفه ، فتم عقد صلة بين هذهِ الصورة وصورة شعلة النار المقتبسة فـ (جذوة) أي قطعة من النار[5] ، حيث كان هذا الثور قوياً على الأرض الصلبة والملسة فهو نشيط وقوي ، فبواسطة الأداة (كأن) فُتِحَت الصورة أمام المتلقي أفق التخيّيل في رسم الحركة التي تعدّ من الملامح الأسلوبية في الصورة التشبيهية في شعر امرئ القيس ، إذ إن ((للخيال أثراً فعالاً في شعر

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 103 .
(2) معجم العين (مادة غرث) .
(3) المصدر نفسه (مادة ذمر) .
(4) الرغام : أي الترب ، معجم العين (مادة رغم) .
(5) المصدر نفسه (مادة جذّ) .

الطَّرَد))[1] .

أما ما يتعلق بغزلِهِ فقد كان للأداة (كأن) نصيب وافر في تكوين صورهِ كما في قوله[2] :

إذَا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريحٍ من القُطُرْ
كأنّ التِّجار أَصْعَدُوا بسَبِيئَةٍ مِن الخُصِّ حتّى أَنزَلُوها على يُسُرْ[3]

في هذين البيتين تُوصَفُ الجاريتان (هر وفرتني) بتوظيف عنصر الحركة التي تبدو الصورة هنا غير موفقة ، فقد اقترن انبعاث العطر بالحركة وهذا الاقتران أضعف من دلالة الترف والزينة المستوحاة من الصورة ، فعنصر الحركة في الصورة التشبيهية غالباً ما يضفي أجواء جمالية عليها ، ألاَّ أنه في هذهِ الصورة قد أضعفَها ؛ لأن اقتران ظهور رائحة العطر بحركة القيام يستدعي أن العطر لا يفوح إلا إذا اقترن بتلك الحركة . البيت الثاني وصف للخمرة ، فالسبئية : هي الخمرة المشتراة التي توضع في وعاء غالي الثمن[4] ، و(الخص) حانوت الخمّار اشتهر بأطيب الخمر[5] ، ذُكر هذا الوصف ليرجعه إلى الجارتين الجارتين (هر وفرتني) ، فشبه ماء أفواههما بالخمر ووصف الخمر بأكمل صفاته ، فمن خلال توظيف الأداة (كأن) في هذين البيتين جُعل المشبه والمشبه به شيئاً واحداً منسجماً ، وكذلك قوله وهو يتغزل والمعنى قريب من المثال السابق[6] :-

(1) الصيد والطرد في الشعر العربي : 338 .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 110-111 .
(3) يسر : أسم موضع ، معجم البلدان : 142/1 .
(4) معجم العين (مادة ساب) .
(5) لسان العرب (مادة خص) .
(6) الديوان (رواية المفضل) : 157-158 .

كأنَّ المُدامَ وصوبَ الغمامِ وريحَ الخُزامَى ونَشْرَ القُطُرْ
يُعلُّ به بردُ أنيابها إذا طرَّب الطائرُ المستحرْ

بُنيت هذهِ الأبيات على ترصيع الألفاظ ، والترصيع عند قدامة بن جعفر ((هو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف))[1] وقال عنه أبو هلال العسكري : ((هو أن يكون حشو البيت مسجوعاً))[2] فالترصيع هو أن تكون الألفاظ متساوية في البناء والأوزان والسجعة فنجد (المدام ، الغمام ، ريح الخزامى ، نشر القطر) ألفاظ رصعت البيت الأول ، وقد سمّاه د.أحمد مطلوب الترصيع المدمج[3] .

وقد رسمت الصورة بطريقة استعانت بمفردات الطبيعة كلها في سبيل توضيح الفكرة وتثبت لون من ألوانها الأصلية ، والشاعر يهيم بالطبيعة ، والطبيعة تبادلهُ هذا الهيام ، فهذهِ اللوحة كان أثر البيئة فيها واضحاً وقد استندت مفرداتها من الطبيعة فـ (المدام) يقصد شرب الخمرة[4] الخمرة[4] ، و(الغمام) هو السحاب[5] ، و(الخزامى) نبات طيب الرائحة[6] وكذلك (القطر) عودُ يتبخر به[7] ، وكذلك لفظة الطائر ، وقت السحر كل هذهِ المفردات كوّنت اللوحة التشبيهية ، ونلاحظ على هذه الصورة تعدد المشبه به دون المشبه ، ويطلق البلاغيون

(1) نقد الشعر : 80 .
(2) كتاب الصناعتين : 341 .
(3) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 138/2 .
(4) أساس البلاغة (مادة مدد) .
(5) معجم العين (مادة غمم) .
(6) المصدر نفسه (مادة خزم) .
(7) المصدر نفسه (مادة قطر) .

على هذا النوع من التشبيه (تشبيه الجمع)[1] ، فالمشبه به (شرب الخمر ، صوب السحاب ، ريح الخزامى ، نشر القطر) والمشبه واحد هو (رائحة فم الحبيبة وقت السحر) ووجه الشبه (الرائحة الطيبة) كانت الصورة دقيقة في التعبير ، فخص وقت السحر ؛ لأن رائحة الفم في هذا الوقت تتغير وفي ذلك تعبير كنائي ، فبواسطة الأداة (كأن) التي حققت للتشبيه مستوى واضحاً في إنجاز العملية التشبيهية ، معنى الأبيات السابقة مطابق لمعنى البيت التالي[2] :-

كأن المُدامَ بأَنْيابَِها وصوبَ الغمامِ بماءٍ غَلَل[3]

نرى صورة تشبيهية أخرى تعتمد على الطبيعة بكل تجلياتها في تكوينها فيقول[4] :

عَيْنَاكَ دَمْعُهمَا سِجالُ كأن شأنَيْهِمَا أوشَالُ
أو جدوَلٌ في ظلالِ نَخْلٍ للماءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

نلاحظ تشبيه الجمع مرة ثانية مع الأداة (كأن) ؛ فالمشبه (دمع العين) والمشبه به متعدد ، فمرة يشبه دموع هذهِ العيون بالشؤن وهو الجمع بعد التفريق وقصد ملاقي شعر الرأس[5] ، ووجه الشبه هو (الكثرة والوفرة) ثم يشبه الدموع وصبها بنهر في ظلال نخل ووجه الشبه هو (الهدوء والكثرة) فكانت مهمة الأداة (كأن) في الصورة التشبيهية هي

(1) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 188/2 .
(2) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 298 .
(3) غلل : الماء الداخل في أصول الشجر والنبات ، معجم العين (مادة غلّ) .
(4) الديوان (رواية المفضل) : 189 .
(5) أساس البلاغة (مادة شأم) .

الجمع بين المشبّهات به والمشبه واحد ، وكذلك قولهِ[1] :

فأسبلَ دَمْعِي كفَضِّ الجُمانِ أوِ الدُرِّ رَقْراقِه المنحدِرْ

نجد في الصورة السابقة ، وهذهِ الصورة إن الدمع دائماً يُشبه بعناصر الطبيعة المحيطة بالشاعر ، فمرة يشبههُ بالنهر الصغير ، ومرة بالجمان : وهو اللؤلؤ الصغير[2] ، فالمشبهات بهِ مستمدة من البيئة التي كانت حاضرة وقت ذاك .

من خلال هذا العرض للأداة التشبيهية (كأن) نجد أنها كانت لها خصوصية في العملية التشبيهية ، وقد وظفها الشاعر توظيفاً فنياً فاعلاً فهي تحقق حالة قصوى من التوافق بين طرفي العملية التشبيهية ومع ذلك تضع حداً بين المشبه والمشبه به ، فضلاً عن الخيال الواسع الذي تنتج عنه الصورة .

ب- توظيف (الكاف) في الصورة :

أداة التشبيه (الكاف) من أشهر الأدوات التي شكلت حيزاً كبيراً من تشبيهات شعر امرئ القيس ، فهي أداة مألوفة وقريبة من السليقة ولا تحتاج إلى تكلّف ، كما أنها تتضمن الإشارة إلى صدق التشبيه ، ويليها المشبه به عادة[3] ؛ تفيد معنى اشتراك الطرفين في حكم من الأحكام أو صفة من الصفات ، فضلاً عن دورها في التشكيل الصوري ، ولهذهِ الأداة وظائف عدة ترتبط بالسياق الذي ترد فيه ، منها : أنها تجعل البعيد قريباً ، والأدنى منزلة مرتفعاً إلى منزلة الأعلى ، والأضعف شأناً يقوى حين يكافأ بالطرف الثاني ، كما في قول

(1) الديوان (رواية المفضل) : 156 .
(2) أساس البلاغة (مادة جمن) .
(3) ينظر : عيار الشعر : 25-35 .

امرئ القيس[1] :-

إذا نَالَ منها نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُهُ كما ذَعَرَتْ كأسُ الصَّبُوح المخمَّرا

فالصورة تقوم على تهيئة المتلقي لأجواء النظر إلى هذهِ المرأة ، وردود فعل بخفقان القلب عندما تتحقق النظرة ، جاء الشَطر الأول إخباري يشبه حال الرجل عندما تنظر إليهِ حبيبتهِ بحال الرجل الثمل إذا نظر إلى الخمر ، وخص (كأس الصبوح) ؛ لأنهم كانوا يجدون لذة عند شربهم وقت الصباح ، فصورة الرجل الثمل الذي ذعرته كأس الصبوح توازي صورة رجل نظرت إليه محبوبتهِ وخفق قلبُهُ ، ووجه الشبه بين الصورتين (اللذة والمتعة والاشتياق واللهفة) لهذهِ النظرات ، ولهذهِ الكؤوس ، نلاحظ أن (الكاف) ركزت في التقريب ما بين الطرفين ، بحيث يستمد الطرف الأول قوة وجه الشبه من الطرف الثاني ، وهذا يعني أن المشبه قد أرتقى إلى أوصاف المشبه به ، وكذلك قوله[2] :-

ومِثْلِكِ بيضاءِ العَوَارضِ طَفْلَةٍ لَعوب تُنَسِّينِي إذا قمتُ سِرْبالي[3]
كحِقْف النَّقَا يمشي الوَلِيدان فَوْقَه بما ٱحتَسَبَا من لينِ مَسٍّ وتَسْهالِ

رسمت الصورة التشبيهية بعقد الصلة بين طرفين صنعتهما البيئة ، فقد حفرت المشاهد الرملية التي كانت منتشرة في الصحراء أشكالاً وصوراً في ذهن الإنسان العربي وتحققت العلاقة بين المرأة وهذهِ الصور ، البيت الأول هو المشبه جاء بهيئة كناية عن المرأة فـ (بيضاء العوارض) في الأصل كناية عن جمال أسنان المرأة ومن ثم جمال المرأة

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 60 .
(2) المصدر نفسه : 30 .
(3) السربال : القميص ، معجم العين (مادة سربل) .

نفسها ، والمشبه به البيت الثاني ؛ فشبهت المرأة بـ (حقف النقا) وهو ما استدار من الرملِ وقد مشى عليهِ الوليدان فوقه لكنه مع ذلك لا يتناثر ويبقى محافظاً على هيئتهِ[1] ، فعلى الرغم من لين هذا الرمل ؛ فإنه ذو صلابة ، ووجه الشبه بين طرفي العملية التشبيهية (اللين والصلابة) في الوقت نفسه ، فرسمت وقربت الصورة التشبيهية هيئة للمرأة كهيئة الرمل في لينهِ وامتلائه ، فكان لمجيء (الكاف) سبب في هذا التقارب ، كذلك لخيال الشاعر الذي حاول الربط بين المرأة وبين الرمل وإحساسهِ بالأشياء .

نلاحظ على بعض أبيات شعر امرئ القيس أن أداة التشبيه (الكاف) تتردد أكثر من مرة في البيت الشعري الواحد ، فالمشبه واحد والمشبه به متعدد فسميّ هذا التشبيه بـ (تشبيه الجمع)* مثل قوله[2] :

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كرِجْل الدَّبَى أو كقَطَا كاظِمةَ النَّاهِلِ

الصورة التشبيهية في هذا البيت بَصَريَّة ذات طابع حركي أيضاً ، فشبه فرق الخيل (إذ هن أقساط) يقصد الخيل بالمشبه به (رجل الدبى) والدبى الجراد[3] ووجه الشبه (الكثرة والانتشار) فضلاً عن الحركة الجماعية ، ثم شبه الخيل بالقطا العطشى وهي ذاهبة مسرعة إلى منهال الماء ، ووجه الشبه (السرعة) ، نلاحظ من هذا التشبيه أن امرأ القيس يأتي بمشبهاته من الطبيعة ، وتكون صورهِ غالباً ذات طابع حسي ناتجةٌ عن واقعهِ الذي عاش فيه ، وعلى الرغم من واقعية صوره فأنه يحاول أن يضفي عليها شيئاً من ذكائهِ وحكمتهِ وخيالهِ ، وأن يربط

(1) معجم العين (مادة حقف) .
* تم ذكر تعريفه مسبقاً في صفحة 33 .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 121 .
(3) أساس البلاغة (مادة دبا) .

بين الصور معتمداً حركة الجراد والقطا ؛ فجاءت الصورة بصرية ، حركية ولتكرار أداة التشبيه في البيت الواحد أكثر من مرة أعطى أبعاد إضافية وواسعة في رسم الصورة ، وكذلك قوله[1] :-

وعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإرانِ نَسأْتُها على لاحبٍ كالبُرْد ذِي الحِبَراتِ

كان امرؤ القيس دقيقاً في التشبيه وهذه ميزة أو خصوصية لمسناها في شعرهِ ولاسيما مع أداة التشبيه (الكاف) فقد حققت الصورة التشبيهية صلة بين (المشبه) زجرة الناقة وهي جزء من حركة الناقة فـ (عنس) يقصد الناقة[2] ، (نسأَتها) أي زجرتها[3] وبين (المشبه به) كألواح الإران أي سرير موتى النصارى[4] ، وآخر المشبه عن المشبه به وأعطى هذا التأخير خصوصية وقوة للتشبيه ومنح المشبه صفات كثيرة من صفات المشبه بهِ ، فلم يكن أقوى وأصلب من سرير موتى النصارى في تشبيه زجرة الناقةِ بهِ ، فقد كان يصنع من أجود الأخشاب ، فأداة التشبيه (الكاف) قربت المعنى أكثر بين المتباعدين ؛ فوجه الشبه بعيد بين الطرفين لا يدرك بسهولة ؛ إلاَّ من خلال التأمل ، ثم شبه الطريق الذي تمشي عليه الناقة بالثوب ذي الوشي والتزيين فـ (البرد) أي الثوب[5] ، و(الحبرات) وشي يكون في الثوب وأراد به الطريق الذي فيهِ أشجار وأوراد كثير الخضرة[6] .

إن للأداة التشبيه (الكاف) دوراً فاعلاً في تشكيل الصورة الحركية واللونية للتشبيه ، فهي تحاول استنهاض كافة طاقاتها من أجل إجلاء الصورة ويظهر هذا في

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 81 .
(2) معجم العين (مادة عنس) .
(3) المصدر نفسه (مادة ننس) .
(4) المصدر نفسه (مادة أرن) .
(5) المصدر نفسه (مادة برد) .
(6) المصدر نفسه (مادة حبر) .

قوله[1] :-

بِرَهِيشٍ من كِنانِتـهِ كتَلَظِّى الجَمْرِ في شَرَرِهْ

تبدو حركية الصورة التشبيهية في مقطع المشبه به المبدؤ بـ (الكاف) (كتلظي الجمر) ، الصورة متوازية في التعبير ، فـ (برهيش) هو السهم الخفيف[2] في الكنانة و(الكنانة) هي الجعبة لهذهِ السهام[3] فهذهِ الصورة توازي (تلظي الجمر في شررهِ) فشبه بريق هذهِ السهام وهي تخرج من الجعاب ببريق الشرر المتطاير من الجمر .

المشبه	=	المشبه به
السهام	=	الجمر
من كنانتهِ	=	في شررهِ

فعنصر البريق وعنصر الحركة هما العنصران المسيطران على العملية التشبيهية وكان للأداة دورٌ في تقريب الصورة بين الطرفين بعدما كانت بعيدة عن ذهن المتلقي .

صوّر امرؤ القيس فرسَه في مواضع عدة من شعره ، ووصفها في المعلقة بصورة سريعة ، أي رسم الشكل الخارجي العام لها ، ولم يدخل في الأجزاء الدقيقة[4] ، وصورة حب امرئ القيس القيس لفرس صورة العربي الذي يتغنى بامتلاكه الفرس ، ويفخر باهتمامهِ بها وولعه بركوبها ، قد كانت علاقة الإنسان العربي في كل العصور ولاسيما في العصر الجاهلي تجاه هذا الحيوان

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 125 .
(2) برهيش : هو ضرب من الطعن في عرض، جاء هنا كناية عن السهم ، معجم العين (مادة رهش) .
(3) المصدر نفسه (مادة كن) .
(4) ينظر : شعر الطبيعة في الأدب العربي : 38-42 .

علاقة روحية وطيدة قوية ، ولا يفوتنا أن نذكر هذهِ الأبيات التي يصف فيها امرؤ القيس فرسه ، وكيف وظّفَ أداة التشبيه (الكاف) في الصور التشبيهية لإبراز أدق تفاصيلها فيقول[1] :-

لها حافرٌ مثل قَعْبِ الوْلِيـ دِ رُكِّب فيهِ وظِيفٌ عَجِرْ[2]
لها ثُنَن كخوافي العُقا بِ سودٌ يَفِئْنَ إذا تَزْبَئِرّْ[3]
وَسَاقَانِ كَعْبَاهُمَا أصْمَعَا نِ لَحْمُ حماتَيْهِما مُنْبَتِرْ[4]
لها عَجُزٌ كصفاةِ المَسِيـ لِ أبرزَ عنها جُحافٌ مُضِرّْ[5]
لها ذَنَبٌ مثل ذَيْلِ العروسِ تَسُدُّ به فرجَها مِنْ دُبُرْ
لها مَتْنَتَانِ خَظاتاَ كَماَ أكبَّ على ساعدَيْهِ النَّمِرْ[6]
لها عُذَرٌ كقرون النِّسا ء رُكِّبنَ في يوم ريح وَصِرّْ
وسالفةٌ كسَحوقِ اللُّبـاَ نِ أضرمَ فيه الغَوىُّ السُّعُرْ[7]
لَهاَ جَبْهـةٌ كسَراةِ المِجَنِّ حذَّقَهُ الصَّانِعُ المقْتَدِرْ[8]
لَهاَ مَنْخِـرٌ كوِجار السَباع فمنـه تُريحُ إذا تَتْبَهِرْ

---

(1) الديوان (رواية المفضل) : 163-167 .
(2) القعب : القدح الغليظ ، وظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة ، عجز : كل شيء ترى به عقد ، معجم العين (مادة قعب) ، (مادة وظف) ، (مادة عجر) .
(3) ثنن : الشعرات المشرفات على رسغ الفرس من الخلف ، تزئير : المقشعر ، معجم العين (مادة ثن) ، (مادة زاير) .
(4) أصمعان : صغيران ، معجم العين (مادة صمع) .
(5) صفاة : الصخرة ، جحاف : السيل الذي يجرف كل شيء ، معجم العين (مادة جحف) .
(6) خظاتا : أي اكتنزنا لحماً ، معجم العين (مادة خطو) .
(7) كسحوق اللبان : أي كطول شجرة اللبان ، السعر : وقود النار ، معجم العين (مادة سحق) ، (مادة سعر) .
(8) سراة المجن : كظهر الترس والترس هو القاع الأملس المستدير ، ينظر : أساس البلاغة (مادة ترس) ، معجم العين (مادة جن) .

[...]

وللسَّوْط فيها مجال كَما تنزَّلَ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ [1]
لَهاَ وَثَباتٌ كوثْبِ الظِّبَاَء فوادٍ خِطاءٌ ووادٍ مَطِرْ
وتَعْدُو كعْدوِ نجاةِ الظِّبا ءِ أخطأها الحاذفُ المقتدِرْ

لقد لونّت اللوحة التشبيهية بعرض صور للفرس ، فقد أثبت لها حميد الصفات والخصال ، وَوُصِفَتْ بأدق التفاصيل ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على عمق بصيرة الشاعر وتجربتهِ ، فقد استثمر عناصر البيئة ومتعلقاتها في تصويرهِ بطريقة تنسجم مع معطيات التخييل المقترن باجتذاب أطرافِ تحقق الشعرية (Poetics) بطريقة تُهَيّيء علاقات جديدة بين الفرس والنساء أو المطر أو الحجارة أو الحيوانات (العقاب ، النمر ، الظباء ، الجرادة) وقد ساعدت أداة التشبيه في رسم صور حسيّة ، وكان للفظة (لها) التي جاءت في بداية الأبيات الشعرية صدى واضحاً في تهيئة ذهن المتلقي لاستقبال الصورة ، وأسهمت في منح الصورة عمقاً فنياً وإيقاعاً موسيقياً .

إن الأداة (الكاف) تسهم في بناء العملية الوصفية التشبيهية ، كما لاحظنا في وصفهِ لفرسه ، وكيف كانت ذات ميزة عن بقية أدوات التشبيه الأخرى . ويمكن القول أن نسبة استخدام الشاعر لهذهِ الأداة نسبة عالية بمقارنتها مع بقية الأدوات عدا (كأن) ؛ لأن نسبة استعمالها يقارب نسبة استعمال لأداة (الكاف) ، وهو يحاول من خلال هذهِ الأداة أن يكوّن صوراً جزئية[2] ضمن صورة وصفية تشبيهية

(1) ذي بردٍ منهمر : البرد : المطر ويقصد به هنا نزول المطر الشديد ، معجم العين (مادة برد) .
(2) الصور الجزئية : هي أصغر لبنة من لبنات البناء الكلي للقصيدة ، فهي كعضو من أعضاء الجسم ، لها استقلاليتها وإنفرادها ، ينظر : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث : 110 ، الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية : 277 .

كلية[1] ، كما قلنا لاحظنا هذا في وصفه لفرسه ، وظهرت هذهِ الميزة أيضاً من خلال وصفهِ لمحبوبتهِ ، وكيف وظفّ الأداة في رسم أبعاد هذهِ الصورة الوصفية ، التشبيهية ، فالكاف المحور الأساس للربط بين الصور الجزئية ، فجاءت الصورة منسجمة في إطار الصورة الكلية كما في قوله[2] :-

لها العيْنُ والجيد من ظَبْيةٍ وفرعٌ على متْنِها مُنْسَدِلْ[3]
وَخَدٌّ لها كحُسامٍ صَقِيلٍ جَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ حتَّى خَضِل[4]
وكَفٌّ يُزَيّن أَعْلامَها بنانٌ كَهُدْبِ الدِّمَقْس انْفتَل[5]
[...]
تميلُ إذَا مَا انْثَنَتْ للِضّجِيعِ كَمَيْلِ الْكَثِيبِ إذَا مَا اسْتهَلْ[6]
ومثلُ المهاةِ إذا أقبلَتْ ومثلُ الغزالِ إذا ما أَبَلْ
[...]
خدلَّجَةٌ رُؤدَةٌ رخْصَةٌ كدُرَّةِ لُجٍّ بأيدِي الخَوَلْ[7]
وثَغْرٌ أغرُّ شَتيتُ النّباتِ لَذيذُ المَذاقَةِ عَذْبُ القُبَلْ[8]

---

(1) الصورة الكلية : تتأزر الصور الجزئية والحركية معاً ، لرسم صورة كلية في إطار الوحدة العضوية والشعرية ، ينظر : الصورة الأدبية : 200 ، الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية : 277 .
(2) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 297-298 .
(3) الجيد : مقدمة العنق ، الفرع : الشعر ، معجم العين (مادة جيد) ، (مادة فرع) .
(4) الحسام : السيف القاطع ، الخضل : اللين والنداوة ، معجم العين (مادة حسم) ، (مادة خضل) .
(5) الدمقس : الأبريسم ، معجم العين (مادة دمقس) .
(6) الكثيب : الرمل ، معجم العين (مادة كثب) .
(7) خدلجة : امرأة حسنة الساقين ، رؤدة : الناعمة اللينة ، كدرة لج : أي الدر الذي يخرج من البحر ، معجم العين (مادة خدلج) ، (مادة روي) ، (مادة لجّ) .
(8) شتيت : الأسنان المتفرقة التي ليست بمتراكمة ، معجم العين (مادة شت) .

إن الملاحظ على هذهِ الصور التشبيهية الوصفية استنادها إلى البيئة الصحراوية ، فشبه المحبوبة بالظبية أو الغزال أو المهاة وهي الحيوانات المعروفةِ بجمالها[1] ، وكذلك تشبيه حركة المحبوبة بحركة الرمل الكثيبة ، وخدها بالسيف ، فقد تلاحمت المدركات الحسية والذهنية وامتزجت لرسم هذهِ الصورة ، فمجال إدراك الصور ليس الحواس فقط أو الذهن فقط ، بل هما معاً ، إذ إن الصورة في حقيقة أمرها هي نتاج الاثنين معاً ومن ثمّ نتاج التجربة والمشاهدة والخيال معاً .

ج- تهافت العلاقة بين الطرفين :

هذا النوع فاعل من التشبيه ، يرتبط ارتباطاً شديداً بالتخيّل ، لأنه يحاول خلخلّة الثوابت ، وبناء علاقات جديدة يُفترض إنها ترتبط بالحقيقة ، وهو قريب من (التشبيه المقلوب)[2] أو غلبة الفروع على الأصول كما سمّاه ابن جني في كتابه الخصائص[3] ، وذكر أنه قرين المبالغة في المعنى والإغراب فيكون الأصل فرعاً والفرع أصلاً ، ويقوم مثل هذا التشبيه على إقناع المتلقي بأن المشبه أقوى من المشبه به في الصفات[4] .

فهذا التهافت في العلاقة التشبيهية يحاول أن يبتعدَ قليلاً عن القاعدة المألوفة في التشبيه ، على وفق الرؤية التقليدية المعتمدة في الحكم المعياري . ويمكن القول إن الشاعر قد يلجأ إلى مثل هذا النوع من التشبيه وذلك لأن معظم صور التشبيهات من محيط البيئة المحدود ، وأكثر هذهِ الصور تدور في فلك واحد ومجال ضيق تتمثل في تكرار الصور ، مما دعا إلى سعة الأفق واللجوء إلى هذا النوع من التشبيه ، ومن الأبيات الشعرية التي حاول

---

(1) ينظر : الصيد والطرد في الشعر العربي : 124 .

(2) سمّاه ابن الأثير (الطرد والعكس) ، ينظر : المثل السائر : 125/2 .

(3) ينظر : الخصائص : 302/1 .

(4) ينظر : علوم البلاغة : 236 ، علم أساليب البيان : 163 .

امرؤ القيس أن يتصرف بثوابت البيئة لتوليد صور مبتكرة بوساطتها كما في قوله وقد شبه مشي النعاج بمشي العذارى[1] :-

فبيناَ نِعاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلةً كمَشْيِ العَذَارَى في المُلاءِ المهدَّبِ[2]

الصورة حركية هي الصورة المسيطرة على الصورة التشبيهية ، فمن العادة والعرف أن تشبه النساء بالحيوانات مثل (الظبية ، المهاة ، الغزال) لكن في هذهِ الصورة عكس التشبيه ، لقد جُعل المشبه به مشبهاً ، والمشبه مشبهاً به فـ (النعاج) هي أناث بقر الوحش[3] ، شبهها في بياضهنّ وسكون مشيتهن بالعذارى الماشيات في الملاحف البيض ، فهذهِ الصورة التشبيهية عمدت إلى تغيير الثوابت من أجل إعطائها قوة ومبالغة في التصوير.

وكذلك قولهِ[4] :-

يَهِيلُ ويُذْرِي تُرْبَها ويُثيرُهُ إثارةَ نبَّاث الهَوَاجرِ مُخْمِسِ

نرى في هذهِ الصورة التشبيهية صدى للبيئة ، وصورة تستدعي العلاقة الحميمة القائمة بين الإنسان والحيوان ؛ فالمعاناة واحدة بينهما مع استدعاء متعلقات الصحراء وقسوّتها في رسم الصورة ، فمن المعروف أن يُشبه الإنسان بالحيوان من ناحية القوة والجمال ، كتشبه الرجل بالأسد من ناحية القوة ، وتشبيه المرأة بالظبية أو الغزال من ناحية الجمال ، لكن أن يشبه الثور بالإنسان ، أي تشبيه الحيوان بالإنسانِ فهذا من غير المتعارف عليه ، قد يكون الغرض منه المبالغة ؛ فلفظة (يهيلُ) أي الثور ، فإنهُ يحفر حفرة لكي ينام فيها ويتخلص من حرّ وعطش

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 50 .
(2) خميلة : أرض رملية ذات شجر ، وهذهِ الأرض مكرمة للنبات ، معجم العين (مادة خمل) .
(3) معجم العين (مادة نعج) .
(4) الديوان (رواية الأصمعي) : 102 .

الصحراء لذلك كان يذري تراب الحفرة فوقهُ وهو (المشبه) ، ولفظة (نبَّاث الهواجر) هو (المشبه به) ، جاء كناية عن رجل أشتد عليه الحرَّ والعطش ، فجعل يثير التراب ويستخرجه ليصل إلى برد الثرى ويتخلص من قسوة الحرّ والعطش .

والمخمس : هي الأبل التي ترد في اليوم الخامس[1] ، شُبه بها الرجل لشدة العطش .

ويمكننا أن نضع مخططاً لهذهِ الصورة التشبيهية :-

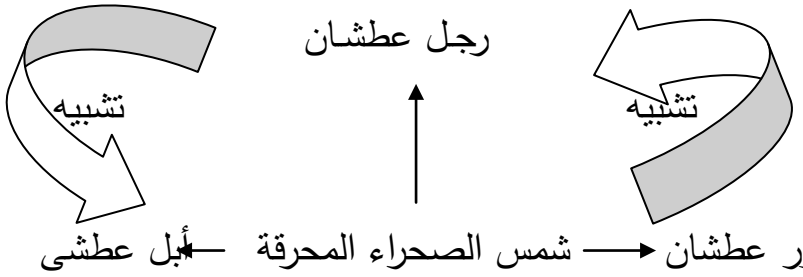

وسنعرض بعض الأبيات التي تشبه بها الحيوانات بالإنسان ، كما في قوله[2] :

عنيفٍ بتَجمِيع الضَّرائرِ فاحِشٍ شَتيمٍ كذَلْقِ الزُّجِّ ذِي ذَمَراتِ[3]

وكذلك قوله[4] :

لها عُذَرٌ كقرون النِّسا ء رُكِّبنَ في يوم ريح وَصِرّْ

في هذهِ الصورة تُشبه الشعرات في عرف الفرس أو ناصيتهِ بذوائب النساء

---

(1) معجم العين (مادة خمس) .

(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 80 .

(3) عنيف : أي حمار عنيف ، الشتيم : القبيح والكريه الوجه ، ذلق الزج : مثلاً يضرب للنشاط ، فقد شبه الأتن وسيطرة الحمار عليهن بالضرائر من النساء ، معجم العين (مادة شتم) .

(4) الديوان (رواية المفضل) : 165 .

فـ (عـذرُ) هـي الخصـلة مـن عـرف الفـرس[1] ، يشـبهها بـ (قـرون النسـاء) ووجـه الشـبه (انتشـار الشـعر وكثافتـهِ وجمالـهِ) ، ونلاحـظ فـي لوحـة أخـرى تشـبيه الفـرس مـن ناحيـة القـوة والحركة بالرجل المجنون ، كما في قوله[2] :-

فَللساقِ أُلْهُوبٌ وللسَّوْطِ دِرَّةٌ وللزَّجْر منْه وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

هذهِ الصورة أرادت أن ترسم فرساً كالرجل المجنون فـ (أهوج) الرجل الذي فقد عقله[3] ، ووجه الشبه (كثرة الحركة والقوة والجريان) .

وكذلك قوله[4] :-

لقيت عليه [الذِّئبَ]* يعْوِى كأنَّهُ خليعٌ خلا من كُلّ مالٍ ومن أهْلِ

فحال هذا الذئب الذي يعوي من الجوع مثل حال رجل خليع[5] الذي خُلع من مالهِ وأهلهِ ، فشبه الذئب بهذا الرجل ، وقد ورد[6] هذا النوع في شعر امرئ القيس ويمكن أن نستنتج من تشبيه الحيوان بالإنسان العلاقة القوية والوطيدة التي كانت بين الإنسان العربي ولاسيما الجاهلي وبين الحيوان ، فالحيوان كان يرافقهم في حلهم وترحالهم ويعايشهم ، لهذا أحب العربي الحيوان الأليف والحيوان الوحشي ، فقد كان الحيوان المتوحش له لهوٌ في صيدهِ ، ومران

(1) معجم العين (مادة عذر) .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 51 .
(3) معجم العين (مادة هوج) .
(4) الديوان (نسخة زيادات أبي سهيل) : 363 .
* في الأصل الذِّيبَ .
(5) معجم العين (مادة خلع) .
(6) ينظر : ديوان امرئ القيس : 22 ، 45 .

الفرسان والأبطال وغذاء الصعاليك ، لهذا كثُرَ وصفه لهم ولمصاحبتهم[1] له ، فكانت علاقتهِ قوية بهِ بسبب ظروف الحياة القاسية التي كانت يعانيها الاثنين معاً ، وقد أفاد امرؤ القيس من هذهِ العلاقة في رسم صورهِ التشبيهية ، ولاسيمّا عندما أراد أن ينقل لنا صوراً مبتكرة جديدة وهو يحاول أن يغير بثوابت البيئة لتوليدها كما لاحظنا في الأمثلة السابقة ، وهذا التهافت والتغيير في أصول التشبيه أحدث خللاً عند المتلقي ، ويكون الغرض منه لتوليد المبالغة وشد ذهنه لها .

ثانياً : فاعلية التشبيه وعلاقتها بوجه الشبه :

يشترك المشبه والمشبه به بوجه الشبه ، وقد يكون وجه الشبه حقيقةً أو تخييلاً ، فوجه الشبه هو المعنى الذي يرتبط ويشترك فيه طرفا التشبيه ، والوجه الحقيقي هو مما كان متقرراً في الطرفين على وجه الحقيقة ، مثل قولهِ تعالى ﭼﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﭼ [سورة الرحمن : 24] فقد شبهت المراكب بالجبال من جهة عظمتها لا من جهة صلابتها ورسوخها ((ولو أشبه الشيءُ الشيءَّ من جميع الجهات لكان هو هو))[2] .

أما الوجه التخييلي فهو ما لا يكون وجوده في أحد الطرفين إلاَّ على سبيل التخييل ، أي لا وجود حقيقة له ، وإنما يتم بضرب من التأويل ، وذلك بأن تجعل المخيَّلة ما ليس بمحقق ؛ كأنه محقق ، فالمبدع هو الذي يخلق التواصل والتشابه بين الطرفين ، وهذا مصداق ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني في قوله : ((إذا استقريت التشبيهات ووجدتَ التباعدُ بين الشيئين كلما كان أشدَّ ، كان إلى النفوس أعجب ، وكانت النفوسُ به أطرب ، وكان مكانُها إلى أن تُحدِث الأريحيّة أقرب))[3] ، نفهم من قول عبد القاهر إنه من خلال تفاعل العملية التشبيهية وخلق وجه شبه جديد بين الأشياء تتحقق الشعرية (Poetics) ، فالشعرية تتخلق من

(1) ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : 99–100 ، الوصف عند امرئ القيس : 33–34 .
(2) كتاب الصناعتين : 213 .
(3) أسرار البلاغة : 130 .

خلال عناصر عدة في تكوينها ، وإن عملية المشابهة أحدى أهم تلك العناصر ، التي تجعل العمل الأدبي ينفجر بطاقات جمالية وفنية ، إذ يقوم وجه الشبه بتوليد المعاني التي قد تكون حقيقة أو متخيلة أو مجازية من أجل الجمع بين المشبه والمشبه به ، وإظهار الصورة التي يراد أن تنهض بها العملية التشبيهية ، فوجه الشبه في شعر امرئ القيس غالباً ما يكون حقيقياً نابعاً وناتجاً عن طبيعة تلك المرحلة التي عاصرها وعاشها امرؤ القيس ؛ فالشعر ما زال بدائياً ، وكذلك الحياة نجدها قد اتسمت بالبساطة[1] ، ومع ذلك نجد بعضاً منها كان ذا طابعٍ خيالي أو طابع كنائي قائم على استحضار الأفكار وتداعي المعاني ، إذ يسهم وجه الشبه الكنائي في إغناء الصورة بالخيالِ وإثارة الحواس ، وشد المتلقي تجاه مصورات فنية تربط بين طرفي التشبيه ، بحيث يصبح المعنى متحركاً في فضاء جمالي لهُ خصوصيته ، مما يجعلهُ أقدر على حوار مخيلة المتلقي ، ويصدق على ذلك قول امرئ القيس[2] :-

وقد عَلِمَتْ سَلْمَى وإنْ كانَ بَعْلَها بأنّ الفَتى يَهْذِي ولَيْسَ بفَعَّالِ
وماذا عليه أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِساً كغِزْلانِ رَمْلٍ في مَحَارِيبِ أَقْيَالِ

لقد شبهت (الأوانس) وهم النساء بالغزلان[3] ، وارتسمت صورة الغزلان بطريقة جديدة ، فهذهِ الغزلان تعيش في قصور الملوك[4] على سبيل تجريد* المشبه بهِ

(1) ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي : 63-71 .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 34 .
(3) الأوانس : الجارية الطيبة النفس التي يحب قربها وحديثها ، معجم العين (مادة أنس) .
(4) محاريب : الغرف ، الاقيال : الجاه ، وأراد الشاعر هنا جاه الملوك ، معجم العين (مادة حرب) ، (مادة قيه) .

من صفاتهِ المألوفة ، وفي ذلك تخلخل دلالي يقوم في إثناء تحقق العملية التشبيهية أو عدمها ، والمشبه به أحالنا إلى الحياة المرفهة لهذهِ النساء ، وقد تأثر وجه الشبه بهذهِ المتعلقات التي رسمت لنا نمطاً كنائياً باستدعاء معانٍ مجازية إذ إنّ الخيال المصوّر يدرك ما في المعاني من عمق ، من خلال هذهِ الصورة التشبيهية – الكنائية التي فتحت آفاق مخيلة المتلقي في أن يرسم صورة ذات نمطٍ كنائيّ .

وقد تتكون صور غامضة ناتجة عن وجه الشبه ، ويكون هناك اجتذاب للمتلقي مما يعمق من أثر الصورة ، كما في قوله[1] :-

ووَلَّى كشُؤْبوبِ العَشِيِّ بَوابلٍ ويَخْرُجْن من جَعْدٍ ثَراه منَصَّبِ

يحيل المشبه على الفرس وسرعة جريانهِ ، والمشبه به (شؤبوب العشي) أي مطر العشي[2] ، وقد قُصِدَ هذا المطر ، وخصّه لأنه أغزر وأشد من غيرهِ من الأمطار ، في هذه الصورة بيان لسرعة وقوة هذا المطر ، ووجه الشبه خفيّ بين المطر وجريان الفرس وهو (السرعة والحركة والقوة) ، ارتسمت صورة ناتجة عن هذهِ السرعة والقوة وهي الشطر الثاني من البيت ((يخرجن من جعد[3] ثراه منصب))[4] فالنون في الفعل (يخرجن) عائدة على النعاج ، وصفت بذلك لشدة وقوع حوافر الفرس ولهذهِ الشدة واقع هو إخراج النعاج من هذا المكان الخصب الندي خوفاً من الفرس ، فهذهِ الصورة أرادت أن تعبرّ عن إن هذهِ النعاج كانت

---

* التجريد : الإتيان بما يلائم المشبّه ، وتجريد المشبه به من صفاته ، ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 176/2 .

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 50 .

(2) أساس البلاغة (مادة شأب) .

(3) جعد : التراب الندي ، معجم العين (مادة جعد) .

(4) منصب : المرتفع ، معجم العين (مادة نصب) .

في مكان خصب ومتاع دلالة على قوتها وسرعتها على العَدْو ، وعلى الرغم من هذهِ القوة فإن الفرس لحقت بها ، قد غالى امرؤ القيس في رسم أبعاد هذهِ الصورة الغامضة ، التي حاولت أن ترسم قوة جريان الفرس ، فشبهها بمطر العشيّ مرة ، ثم بخروج النعاج من مكانها الخصب الندي الذي كانت ترتاع فيهِ خوفاً من الفرس مرة ثانية ، صورة اعتمدت على عنصر الحركة مع ذلك أفادت من الغموض في اجتذاب المتلقي .

ويمكن رسم جدول لهذهِ الصورة الغامضة :-

الصور	صورة المشبه	صورة المشبه به
الصورة الأولى	قوة جريان الفرس	قوة جريان مطر العشي
الصورة الثانية	قوة جريان الفرس	النعاج ترتاع في الخصب كناية عن قوتها وحركتها السريعة والنتيجة الفرس أقوى لأنها لحقت بها

إن وجه الشبه الخفي البعيد هو أكثر تأثيراً في ذهن المتلقي ، إذ يفيد في النفس زيادة المعرفة ، إذا لم تكن معروفة لديها مسبقاً ، وهذهِ المعرفة لم تأتِ إلاَّ بعد تأمل ، ويتضح ذلك في قوله[1] :-

ألا رُبَّ يَوْمٍ صالحٍ قد شَهِدْتُهُ بتاذِفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
ولا مِثْلَ يوْمٍ في قُذارَانَ ظلْتُهُ كأَني وأَصْحابي على قَرْنِ أَعْفَرا

البيت الأول يذكر الشاعر أيام الحروب وهذهِ أسماء المواضع التي شهدت تلك الحروب فكان فيها الظفر والغلبة لهُ ولأصاحبه ، نلاحظ أن امرأ القيس يكثر من ذكر الأمكنة كثيراً دلالة على حب العربي لأرضه واعتزازه بها ، وكذلك الشطر الأول من البيت الثاني ، فيوم في قذاران هو يوم من أيام معارك الجاهلية كان الظفر لقبيلة الشاعر ، وفي الشطر الثاني ((

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 70 .

كـأني وأصـحابي علـى قَـرْنِ أعْفَـرا)) هنـا تكمـن الصـورة التشـبيهية وتكمـن معهـا عـوالم التخيّيـل ، فشـبه الشـاعر نفسـه وأصـحابهِ وهـم فـي سـاحة المعركـة كـأنهم واقفـون علـى قـرن أعفرا ، و(الاعفر) هو الظبـي الأبيض يخـالط بياضـه حمرة[1] ، فالمشبه بـه لـم يكن واضـح الدلالة ، وإنما يُترك للخيال في تكوينهِ ، فكيف يكون حال الإنسان وهو واقف فوق قرن الظبـي ؟ ولـم تكـن هـذهِ الصـورة المقصـودة وإنمـا أرادت أن ترسـم لنـا صـورة لمقـاتلين واقفـين فـي سـاحة المعركة والموت يحيط بهم من كل جانب والحذر ينتابهم في كل لحظة ، فوجه الشبه الخفي (الحذر وقلة الطمأنينة) نتج عن تفاعل صورة المشبه مع صورة المشبه به فكانتا ذات دور فاعل في هذا التشكيل الصوري ، وفسح المجال أمام الخيال في تشكيل صورة للمشبه ، والمشبه بـه وحتـى وجـه الشـبه ؛ فعناصـر التشـكيل الصـوري لا يمكـن حصـرها فـ (الغبـار ، السيوف ، المقاتلين ، الدماء ، الخوف ، الذعر ، الخيل ، الموت ، صوت السيوف ، صياح المقاتلين ، الحذر ، ...) هذهِ العناصر هي المولّد الأساس في التشكيل الصوري ، وهذهِ هي القوة التـي تجعل المبدع يربط بين الأشياء المختلفة ، ليكوّن صوراً إيحائيـةً ، ويستحضـر لغـة الإبداع للمعاني بصياغة تمليها قدرة الشاعر وتجربتهِ على وفق مماثلة تعقد الصلة بين الطرفين كما في قوله[2] :-

أَقَرَ حَشَا ٱمرىءِ القَيْسِ بنِ حُجْرٍ بنو تَيْمٍ مَصابيحُ الظَّلامِ

((أقر حشا امرئ القيس بن حجر)) كناية عن إن امرأ القيس آمن في بني تيم واطمأنّت نفسـه ولـم تضـطرب أحشـاؤه فزعـاً ، والصـور التشـبيهية تقـع فـي الشـطر الثـاني مـن البيـت فـ ((بنو تيم مصابيح الظلام)) رسمت الصورة واضحة ، فقد شُبه هؤلاء القومِ بمصابيح الظلام (كمصـابيح الظـلام) فحـذف الأداة جعـل المشـبه والمشـبه بـه متسـاويين فـي الصـفة ، وهـذا

(1) معجم العين (مادة عفر) .
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 141 .

التساوي بينهما أعطى بعداً دلالياً آخر في تشكيل الصورة لوجه الشبه الخفي ، فحين خص المصابيح للظلام فإن لهذهِ الخصوصية دوراً مهماً في تشكيل صور لوجه الشبه وهي تتحمل صورتين :

الأولى : هي (الحسن والجمال) كأنما الصورة أرادت أن تعبر بأن هؤلاء القوم كالسراج في الظلام لحُسنهم وجمالهم وشهرة كرمهم وفضلهم .

الثانية : لوجه الشبه (الفهم والمعرفة والدراية) ؛ بمعنى إنهم يكشفون الأمور المبهمة ، ويُبينونها بصحة رأيهم وعقولهم ؛ كما تجلو مصابيح الظلام وتكشفه ، إن هذا التفاعل بين المشبه والمشبه به هو الذي رسم وحدّد هذهِ الصور المختلفة عن بعضها ، فالمتلقي هو الذي عليهِ أن يرسم ويتخيّل صوراً لوجه الشبه بين أطراف العملية التشبيهية . قد يكون خيال الشاعر وتجربتهِ تحاول أن تجد علاقة بين المشبه والمشبه به لرسم صورة لوجه الشبه كقوله[1] :-

ويُرْخِينَ أَذْناباً كأنَّ فُروعَها عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِراتِ

المشبه (يرخين أذناباً) والمراد ذنب الحمير ، وما يتفرع من شعرها ، والمشبه به (عُرَا خِلَلٍ) أي جفن السيف[2] ، ووجه الشبه (الجودة والجمال والقوة) والعلاقة بين المشبه والمشبه به بعيدة ، لكن الشاعر حاول أن يعقد صلة بين الطرفين ، من خلال وجه الشبه ، ولاسيما عند استعمالهِ لفظة (مشهورة) فقد خص المشبه به ؛ بأن هذهِ الجفون صفتها مشهورة أي مرفوعة وظاهرة للأعيانِ[3] ، ولكي يزيد المشبه به وضوحاً وصفه أيضاً

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 81 .
(2) معجم العين (مادة خلّ) .
(3) المصدر نفسه (مادة شهر) .

بـ (ضفرات) بمعنى مضفورة مفتولة جميلة[1] ، وتروى[2] أيضاً بـ (صفرات) بمعنى خالية من النصل أي مكشوفة[3] ؛ فإذا كشفت تبين حسنها وزينتها ، فمن خلال التفاعل بين المشبه والمشبه به نتج لنا صورة لوجه الشبه على الرغم من التباعد بينهما ، لكن خبرة الشاعر وقوة ملاحظتهِ وأثر البيئة المحيطة حولهِ هي التي وجدت علاقة بينهما وهي الحسن والجمال والقوة .

وسر إبداعه في تشبيهاته التصويرية أن المشبه به لا يشتمل على وجه تام للشبه وإنما به ناحية خفية تجمعه بالمشبه ، فهذهِ الناحية البعيدة يلمحها الشاعر بقوة تصويره معتمداً على الجمع بين أشياء هي في الحقيقة لا يمكن جمعها[4] ، وأحياناً يكون المشبه به صورة كنائية ، ومن ثمّ فوجه الشبه يأتي صورة كنائية أيضاً ، كما في قوله[5] :-

فُجزِيتِ خيرَ جَزاءِ ناقَةِ واحِدٍ ورجَعْتِ سالمةَ القَرَا بِسَلامِ
وكأنَّما بَدْرٌ وَصِيلُ كُتَيْفَةٍ وكأنَّما مِنْ عَاقلٍ أَرْمَامُ

حاولت الصورة التشبيهية أن ترسم صورة لوجه الشبه الخفي وهو (سرعة سير الناقة) لكن الصورة جاءت كنائية من خلال صورة المشبه به المكنى عنه فعن طريق وصول (بدر) وهو موضع قريب من مدين[6] إلى (كتيفة) وهي من بلاد باهلة[1] وكذلك منظر المواضع المتصلة وهي في الأصل متباعدة ، فـ (عاقل) جبل قريب من من الناقة في اليمامة[2] و(أرمام) جبل بعيد عن الناقة[3] ، لكن لسرعتها نجد هذين الجبلين

(1) الضفر : نسج الشعر بعضه في بعض ، معجم العين (مادة ضفر) .
(2) ينظر : الديوان (الحاشية) : 81 .
(3) الصفر : الشيء الخالي المكشوف ، معجم العين (مادة صفر) .
(4) ينظر : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام : 105 .
(5) الديوان (رواية الأصمعي) : 116 .
(6) معجم قبائل العرب : 60/1 .

كأنما متصلين قريبين من بعضهما ، نلاحظ في هذهِ الصور إن ذكر أسماء المواضع والجبال هو المولّد الأساس الذي بنيت عليهِ الصورة ، فالشاعر لا يذكر أسماء مواضع قريبه منه ومحددة وإنما يذكر دولة كاملة ، فمن خلال هذهِ الأمكنة نتج لنا وجه شبه يظهر من خلال التأمل الطويل والغوص في عالم الخيال ، فقد ظهر المشبه به بهيئة المشهد المنظور ، وحاول الشاعر الربط بين الأشياء المختلفة المتباعدة ، فالمشبه به عبارة عن صورة كنائية وكان لتكرار أداة التشبيه (كأن) مرتين في البيت الشعري أعطى قوة لوجه الشبه .

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن التفاعل بين المشبه والمشبه به ، ينتج ويرسم صوراً لوجه الشبه القائم بينهما وهي صورٌ تحمل في طياتها الشعرية التي كنا نبحث عنها ولاسيما إذا كان وجه الشبه بعيداً ؛ فإنه يفسح المجال للتخييل تلك الصفات المشتركة بين الطرفين ، فبذلك تكتسب الصورة قدراً كبيراً من الإيحاء ، وإن لوجه الشبه دوراً كبيراً في الكشف عن المشابهة بين الطرفين بما يُضفيه على الصورة من جمالية لتكون أكثر إشراقاً وأظهر لدى المتلقي ، وإن لوجه الشبه خصوصية في العملية التشبيهية ، وتكمن هذهِ الخصوصية في مدى تقبل المتلقي للصورة .

ثالثاً– المقابلة الصورية في العملية التشبيهية :

نجد شعر امرئ القيس يتضمن مقابلات صورية متعددة ذات معانٍ متقابلة يحاول التوفيق بين بعضها أو الإفادة في الاختلاف بين هذهِ المقابلات ؛ فالمقابلةِ عند أبي هلال العسكري هي ((إيراد الكلام ، ثم مقابلتهِ بمثلهِ في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة))[4] ، وقد وسع حازم القرطاجني (ت 684هـ) في مفهومهِ للمقابلة بقوله :

---

(1) معجم البلدان : 331/3 .

(2) المصدر نفسه : 271/1 .

(3) معجم قبائل العرب : 60/1 .

(1) كتاب الصناعتين : 304 .

((إنما تكون المقابلة في الكلام بالتوفيق بين المعاني التي يطابق بعضها بعضاً ، والجمع بين المعنيين اللذين تكون بينهما نسبة تقتضي لأحدهما أن يُذكر مع الآخر من جهة ما بينهما من تباين أو تقارب على صفة من الوضع تلائم بها عبارة أحد المعنيين عبارة الآخر كما لاءمَ المعنيين في ذلك صاحبه))[1] .

قد كثرت المقابلات الصورية المستندة إلى التشبيه في شعر امرئ القيس ومن هذهِ المقابلات قوله[2] :-

كأني إذْ نزلْتُ على المُعَلَّى نَزَلْتُ على البَوَاذِخِ مِنْ شَمامِ

فقد قابل الصورة التشبيهية وهي نزوله عند المعلى ، وهو رجل من بني تيم وإقامتهِ عنده بصورة نزوله على البواذخ من شمام ؛ وهي أعالي الجبال الشامخة[3] . ووجه الشبه في الصورتين (الحصانة والأمانة وعلو المكانة) ، وقد تحققت المقابلة من خلال الفعل (نزلت) في الصورتين ، وكذلك الجار والمجرور في المشبه والمشبه به (على المعُلَّى) و(على البواذخِ) ، فقد شبه القيم الاجتماعية العليا بالجبال العالية دلالة على أن العربي في العصر الجاهلي كان ذا دراية ومعرفة بمكارم الأخلاق والقيم الأخرى مثل (حماية الجار ، إكرام الضيف ، نصرة المظلوم ، ...) وما حديث نبينا محمد ﴿ ﷺ ﴾ : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاقِ))[4] إلاّ دليل على وجود مكارم وقيم اجتماعية في المجتمع الجاهلي ، وانعكست تجربة الشاعر في إقامتهِ في أعالي الجبال على صورة المشبه به ، فنتجت صورة مبتكرة عن هذهِ التجربة .

(2) منهاج البلغاء : 52 .
(3) الديوان (رواية الأصمعي) : 140 .
(4) معجم العين (مادة بذخ) .
(5) سنن البيهقي الكبرى : 191/10 رقم الحديث 20571 ، الأدب المفرد : 104/1 رقم الحديث 273.

المشبه	المشبه به
صورة ذهنية	صورة ذهنية
نزوله عند المعلى	نزوله على أعالي الجبال الشواهق

وكذلك قوله[1] :-

يَجُمُّ على الساقَيْن بعد كَلاَلِهِ جُمومَ عُيُون الحِسْي بَعْدَ المَخِيضِ[2]

فصورة الفارس وحركة ساقيهِ وهو فوق الفرس وجريان الفرس بسرعة ونشاط تقابلها صورة جموم[3] عيون الحسي[4] أي سرعة جريان الماء ووجه الشبه بين الصورتين (السرعة وقوة الاندفاع) .

المشبه	المشبه به
صورة حركية	صورة حركية
سرعة جريان الفرس	سرعة جريان الماء

وكذلك قوله[1] :-

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 75 .
(2) كلاله : الإعياء والتعب الشديد ، المخيض : كل شيء يتحرك ولا يُصوّت ، جاء هنا بمعنى استخراج الماء بدون صوت ، معجم العين (مادة كلّ) ، (مادة خض) .
(3) جموم : الكثير من كل شيء ، المصدر نفسه (مادة جمّ) .
(4) الحسي : موضع سهل يستنقع فيه الماء ، المصدر نفسه (مادة حسي) .

ويارِبَّ يَوْمٍ قد أَرُوحُ مرجَّلاً حَبِيباً إلى البِيضِ الكَواعِبِ أَمْلَسَا
يَرِعْنَ إلى صَوْتي إذا ما سَمِعْنَه كما تَرْعَوِى عِيطٌ إلى صَوْتِ أَعْيَسَا[2]

المشبه صورة سمعية	المشبه به صورة سمعية
رجوع النساء إليه عند سماع صوتهِ	رجوع الإبل إلى البعير عند سماع صوتهِ

وكذلك قوله[3] :-

وقَدْ ركدتْ وَسْطَ السَّمَاءِ نُجُومُها ركودَ نوادِي الرَّبْرَب المتورِّقِ[4]

المشبه صورة حركية	المشبه به صورة حركية
ركود النجوم وسط السماء	ركود القطيع من البقر في الأوراق

وقوله[1] :-

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 106 .
(2) العيط : الإبل الطويلة الرأس والعنق ، الأعيس : الجمل الأبيض الذي يضرب بياضه إلى الحمرة ، معجم العين (مادة عيط) ، (مادة عيس) .
(3) الديوان (رواية المفضل) : 171 .
(4) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، معجم العين (مادة ربّ) .

إذا نَالَ منها نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُهُ كما ذَعَرَتْ كأسُ الصَّبُوح المخمَّرا

المشبه صورة ذهنية	المشبه به صورة ذهنية
جزعه من النظر إلى محبوبتهِ وأشتياقه لها	جزعه من الخمرةِ وتلذذه بالسكر منها

وكذلك قوله[2] :-

إذَا قامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ منهما نسيمَ الصَّبا جاءتْ بريِّج من القُطُرْ [3]

المشبه صورة شمّية	المشبه به صورة شمّية
رائحة المسك من الجارتين	رائحة نسيم الصبا

وقوله[4] :-

كأَنَّ صليلَ المَرْوِ حِينَ تُطِيرُه صَليلُ زُيوفٍ يُنْتَقَدْن بَعبْقَرا[5]

المشبه صورة سمعية	المشبه به صورة سمعية

(1) الديوان (رو 60 .
(2) المصدر نفسه : 110 .
(3) تضوع : فاح وتحرك ، القطر : عود يتبخر به ، معجم العين (مادة ضوع) ، (مادة قطر) .
(4) الديوان (رواية الأصمعي) : 64 .
(5) المرو : الحجارة البيضاء ، عبقر : وادي في البادية يُعتقد أن مجاميع من الجن تسكن فيه ؛ أساس البلاغة (مادة مرو) ، معجم العين (مادة عبقر) .

صوت الحجارة عند رميها	صوت الدراهم المزيفة

ويمكن ملاحظة ورصد بعض الأبيات في الديوان واكتشاف التقابل الصوري من حيث المعنى واللفظ واكتشاف بعض الصور المختلفة[1] .

رابعاً– الصورة بين الحسيّة والعقليّة :

يتوقف تنّوع العلاقات بين عناصر الصورة التشبيهية على طرائق إبداعها ، ولاسيما عند توظيف التنوّع بين الحسيّة والعقليّة في التصوير التشبيهي في شعر امرئ القيس ، الذي تحرّكت العناصر الحسية والعقلية المكونة للصور بطريقة تمكن البحث من رصدها على وفق الآتي :–

أ– طرفا التشبيه الحسيان :

والمراد بالحسي ، هو ما يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ، ومعناه أن يكون من المبصرات أو المسموعات أو المشمومات أو المتذوَّقات أو الملموسات[2] ، وقد جاء أغلب شعر امرئ القيس من هذا النوع ، وذلك لطبيعة تلك المرحلة البدائية ولأن ((النفسية البدائية هي نفسية مادية تدرك معاني الأشياء في إطار الحسي أو في أشكالها الظاهرة))[3] فقد كان العربي قوي الملاحظة ، حادّ الذكاء ، وعيشُهُ في الصحراء جعلهُ يلاحظ ما حولَهُ بدقه ، فيلفت نظره الرعد إذا قصف ، والغزال إذا ركض ، والفرس والناقة والرمل والمطر ... فكل شيء يحيطهُ في صحرائه كان يجلب انتباهه[4] ، والرسم بالحواس يكون أظهر

(1) ديوان امرئ القيس : 175 ، 216 .
(2) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 172/2 ،علم البيان: 66 ، التصوير الشعري : 55 .
(3) في النقد والأدب : 147/1 .
(1) ينظر : الوصف في شعر امرئ القيس : 14 .

وأبين في الصورة ، فالعقل الإنساني لم يصل إلى حدّ استحضار الأشياء البعيدة بهذهِ الطريقة الفنية ، فالشيء المحسوس أبلغ في وصول الصورة إلى ذهن المتلقي ، وقد كان هم الشاعر في تلك المرحلة هو إيصال الصورة بأبسط وسيلة ، وُيَعُّد التشبيه المحسوس من أهمّ تلك الوسائل ، لذلك كان لعناصر البيئة الجاهلية حضورها ووجودها في الشعر العربي القديم[1] ، ولاسيما شعر امرئ القيس ، وقد حفرت البيئة حفراً في اللاوعي الجمعي مثل (الشمس المحرقة ، الجفاف الجانح ، السيف الباتر ، الجوع ، الظمأ ، الحيوان ، الليل ، ...) فجاء الشعر ((صورة طبيعية بسيطة غير معقدة))[2] لكن امرئ القيس حاول أن يحرك عناصر الصورة ، وعلى الرغم من كثرة المشبهات الحسية في شعره فإنه حاول الخروج من هذا الإطار الحسي المقيد بإضفاء عنصر الحركة والتمثيل ، وأن يضيف غموضاً مستحباً على صوره ، كما في قوله[3] :-

قَوْمٌ إذا ما الحرب شبَّ ـتْ يَصْطَلُون بِنَارِها[4]
كالأُسْدِ في حَلَقِ الحديـ ـدِ لدى أَنْبثاثِ غُبَارِها

نحن إزاء صورة ذات طرفين حسّيين ، فالمشبه (قوم) ويقصد الرجال والمشبه به (الأسد) وكلاهما يدركان بالعين ؛ فالصورة ذات طابع حركي فالرجال ليس رجال عُزل وإنما وهم واقفون يقاتلون في ساحة المعركة ، وكذلك الأسد ليس أسداً ضعيفاً وإنما أسد يجابه الأعداء فهو في حلق الحديد على سبيل الكناية عن شدة الموقف الذي هو فيه .

---

(2) ينظر : مقالات في الشعر الجاهلي : 66 .
(3) المصدر نفسه : 132 .
(4) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 277 .
(5) شبت : أوقدت ، يصطلون : يدنون من النار ، معجم العين (مادة شبّ) ، أساس البلاغة (مادة صلي) .

وقد كان للتوظيف الحسّي غاية ترتبط بشدة الموقف في الصورتين ؛ فالطرفان الحسيان أعطيا قوة لرسم الصورة الحسية في مخيلة المتلقي .

وكذلك قوله[1] :-

بيضاءُ مُرْتجٌّ رَوَادِفُها في رِيقها كسُلافةِ النَّحل[2]

فقد شبه طعمٍ فيهّا بطعم العسل ، وكلاهما حسيان ، قوله في الملموسات[3] :-

وَخدٌ لها كحُسامٍ صَقِيلٍ جَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ حتَّى خَضِل

الصورة هي تشبيه خد المحبوبة من ناحية النعومة واللمعان بالسيف الحاد المصقول ، كلاهما المشبه والمشبه به حسيان يمكن إدراكهما بحاسة اللمس ، وقولهِ في المسموعات[4] :-

يَغطُّ غطيطَ البَكْرِ شُدَّ خِناقُهُ ليقتُلَني والمرءُ لَيْسَ بقَتَّالِ

يمكن أن نسمي هذا التشبيه (الحسيّ) بالتشبيه الحقيقي أو الواقعي البعيد عن الخيال ؛ فالشعر جاء تعبيرٌ عن الواقع أو هو رؤية لهُ ، فهو يستمد مادتَهُ من واقع الحياة حوله ، لكن هذا الواقع سيصبح في الشعر شيئاً آخر متميزاً عن الواقع الحقيقي لهُ جمالياتُهُ وخصائصهُ الفنية ، فالفن عامة والشعر خاصة ((لا يقصدان إلى تصوير الحياة كما هي في

(1) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 262 .
(2) السلافة : كل شيء سال من غير أن يعصر ، معجم العين (مادة سلف) .
(3) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 297 .
(4) الديوان (رواية الأصمعي) : 33 .

حقيقتها تصويراً ((فوتوغرافياً)) أو قل إن غايتهما ليست نقل الواقع كما هو في ذاتهِ ، ولكن رؤية هذا الواقع الشعري من خلال الواقع الحقيقي))[1] وقد كثر هذا النوع من التشبيه في شعر امرئ القيس ، إذ إن الصورة الحسية الواقعية تكون غالباً قريبة إلى الأذهان ، وواضحة الإفهام ، وقد وظف هذهِ الصورة في شعره توظيفاً ناتجاً عن ثقافتهِ وشاعريتهِ ، إذ كان يجمع بين شيئين أو يجد صلة بين الطرفين الحسيين[2] .

ب- طرفا التشبيه العقليان :

والمراد بالطرفيين العقليين ، إنهما لا يدركان بالحواس الظاهرة ، بل يدركان عن طريق العقلِ ، كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت وغيرها .

---

(1) الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية : 258 .

(2) ينظر : ديوان امرئ القيس : 28 ، 29 ، 30 ، 31 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ، 36 ، 37 ، 38 ، 43 ، 44 ، 45 ، 46 ، 47 ، 48 ، 49 ، 50 ، 51 ، 52 ، 53 ، 54 ، 55 ، 57 ، 58 ، 60 ، 62 ، 63 ، 64 ، 67 ، 70 ، 72 ، 74 ، 75 ، 76 ، 77 ، 79 ، 81 ، 82 ، 85 ، 87 ، 89 ، 90 ، 91 ، 92 ، 93 ، 94 ، 95 ، 96 ، 100 ، 101 ، 102 ، 103 ، 104 ، 105 ، 106 ، 110 ، 111 ، 114 ، 115 ، 116 ، 121 ، 125 ، 129 ، 136 ، 140 ، 141 ، 145 ، 148 ، 154 ، 156 ، 157 ، 162 ، 163 ، 164 ، 165 ، 166 ، 167 ، 168 ، 169 ، 170 ، 171 ، 172 ، 173 ، 174 ، 176 ، 178 ، 179 ، 181 ، 183 ، 184 ، 185 ، 187 ، 188 ، 189 ، 190 ، 191 ، 192 ، 193 ، 208 ، 210 ، 217 ، 218 ، 225 ، 226 ، 227 ، 230 ، 233 ، 234 ، 237 ، 241 ، 242 ، 244 ، 245 ، 247 ، 256 ، 257 ، 261 ، 262 ، 266 ، 267 ، 268 ، 269 ، 270 ، 272 ، 273 ، 275 ، 277 ، 280 ، 281 ، 282 ، 283 ، 284 ، 285 ، 286 ، 288 ، 290 ، 291 ، 294 ، 297 ، 298 ، 300 ، 302 ، 303 ، 304 ، 305 ، 306 ، 316 ، 318 ، 325 ، 328 ، 329 ، 331 ، 333 ، 334 ، 344 ، 345 ، 346 ، 348 ، 353 ، 360 ، 362 ، 363 .

وعند قراءتنا لديوان امرئ القيس لم نجد له صوراً تشبيهية كثيرة تقع ضمن هذا النوع من التشبيه ، كما وجدناها في التشبيه الحسي .

على قلة هذا النوع من التشبيه في شعرهِ ، إلاّ إنه وظّفه توظيفاً بارعاً فحسُنَ طرفيه ، ونجحا في رسم الصورة ومن ذلك قوله[1] :-

أيقتُلني وقد شَغَفْتُ فؤادَها كما شَغَفَ المَهْنُوءةَ الرَّجلُ الطَّالي[2]

شُبه حب هذهِ المرأة لامرئ القيس ولهفتها إليهِ ، والشغف شيء عقلي ، بحب وشغف الناقة لصاحبها ، فقد كان امتطاء الناقة عند العرب قديماً ذا قيمة معنوية لديهم ومن قيم الفروسية ولا يمتطي الناقة إلاَّ من كان فارساً عارفاً بها ، وهناك بواعث لركوبها مُسْتَمَدَّة من الطبيعة الصحراوية[3] وتحمل الناقة لهذهِ البيئة الحارة الجافة ؛ فقد كان الارتباط بين الناقة والبدوي العربي ارتباطاً وثيقاً لا يمكن فك أواصره ، والاستفهام الاستنكاري (أيقتلني) في بداية البيت الشعري أعطى لامرئ القيس قوة أستمدها من علاقتهِ بحبيبتهِ وحبها وشغفها لهُ على سبيل التخييل فكلا الطرفين كانا عقليين فالحب واللوعة والشغف والاشتياق أشياء لا يمكن أن تدرك إلاَّ عن طريق العقلِ .

وكذلك قوله[4] :-

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ الدَّهرَ غُولٌ خَتُورُ الْعَهْدِ يلْتَهِمُ الرِّجَالا[5]

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 33 .
(2) المهنوءة : يقصد الناقة المريضة الجرباء ، معجم العين (مادة همي) .
(3) ينظر : الفروسية في الشعر الجاهلي : 43-57 ، الفتوة عند العرب : 236-239 .
(4) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 309 .
(5) الختور : الغدر ، معجم العين (مادة ختر) .

في هذهِ الصورة المشبه والمشبه به عقليين ؛ فقد شبه (الدهر) وهو ما لا يدرك إلاَّ بالعقل بـ (الغول) وهو أيضاً لا يدرك إلاَّ بالعقل .

ومثل هذا النوع يُدخله البلاغيون ضمن التشبيه (الوهمي)[1] والتشبيه الوهمي هو ما لا وجود لهُ ولأجزائهِ في الواقع ، ولو وجد لكان مدركاً بإحدى الحواس الخمس ، كقوله تعالى في وصف شجرة الزقوم چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ[سورة الصافات : 64-65] .

وقد شبه امرؤ القيس الدهر بالغول كما لاحظنا سابقاً وكذلك شبه السهام بأنياب الأغوال ، فقال[2] :-

أيقتُلني والمَشْرَفِيُّ مُضاجِعِي ومَسْنُونةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أَغْوالِ

أراد أن يشبه (السهام) بـ (أنياب الأغوال) وقد خص (الأنياب) فقط وهي جزء من الغولِ وليس كلُه ، والأغوال هي حيوانات خرافية لا وجود لها في عالمنا المحسوس لكنها وظفت هنا لما شاع عنها من عظيم أمرها ، ولو وجد هذا الحيوان الخرافي في الواقع المحسوس لأمكننا إدراكه بإحدى الحواس ، بل إن الغُول أشدّ حضوراً في أذهاننا من غيره من الحيوانات والأشياء الحاضرة المحسوسة ، يبدو أن وجه الشبه يقترن بالرهبة والخوف ، فهو يشد المتلقي أكثر لرسم صورة لهذا الحيوان الوهمي ، إن امرأ القيس ذكر جزءاً من الغول وهي (الأنياب) وذكر الجزء هنا يسهم في تهيئة الذهن لاستحضار صورة مخيفة عن هذا الحيوان الخرافي والوهمي وليحصل تقابل بَصَري بين شكل السهام وشكل الأنياب .

ج- طرفا التشبيه المختلفان :

---

(1) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 215/2 ، علم البيان : 69 ، علوم البلاغة : 215 .

(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 33 .

والمراد بالمختلفين أي أن يكون المشبه حسياً والمشبه به عقلي وكذا المشبه عقلي والمشبه به حسي ، وقد ندر مثل هذا النوع من التشبيه في شعر امرئ القيس ؛ وذلك لأن الشعر ما زال في مرحلتهِ المبكرة[1] ، ومثل هذا النوع من الشعر يحتاج إلى متلقٍ خاصّ لفهمهِ ، كما في قوله[2] :-

حَيِّ الديارَ التي أبْلَى مَعَالمَها عواصفُ الصَّيْفِ بالخرْجاء والحِقَبُ
جَرَّ الزَّمانُ عَلَيْهَا ذَيْلَ حُلَّتِهِ وفي الزَّمَانِ وفي تَصْرِيفِهِ عَجَبُ
وَآجِنٍ مَاؤُهُ ريشُ الحَمَامِ بِهِ كأنّ أشْبَاحَ حَوْلِيَّاتِهِ العُطُبُ[3]

الأبيات تحاول أن تصف لنا داراً أو طللاً قد فارقه أهله ، وما حال بهِ الدهر من تغيير وما فعلت به الأيام والريح الشديدة ، ماء هذا الدار أصبح كدر متغير اللون بسبب ترك أهلها ورحيلهم عنها ، صورة حسية بكل تجلياتها من حيث (اللون ، تغيير ملامح المكان ، تغيير مذاق الماء) ثم رسم صورة للمشبه (ريش الحمام) وهو يتطاير في ساحة الدار ، يشبه هذهِ الصورة بصورة الأشباح المتطايرة السريعة ، فالمشبه حسي ، والمشبه به عقلي فالأشباح لا يمكن إدراكها بإحدى الحواس وإنما يمكن أن تدرك بالعقل ، في هذهِ الصورة التشبيهية كان الشاعر دقيق الملاحظة ، فقد وجد علاقة بين حركة الريش المتطاير من الحمام في ساحة الدار وبين الأشباح ، وكان توظيفه للطرفين توظيفّا واضحاً في رسم صورة لهذهِ الدار المهجورة من أهلها ، وكذلك قوله[4] :-

(1) ينظر : الشعر الجاهلي قضايا الفنية والموضوعية : 321 .
(2) الديوان (زيادات نسخة ابن النحاس) : 302 .
(3) العطب : القطن ، معجم العين (مادة عطب) .
(4) الديوان (رواية المفضل) : 208 .

حتّى تزورَ السِّباعُ ملحَمةً كأنّها من ثمودَ أو إرَما[1]

الصورة حاولت أن تشبه القتلى وهم في ساحة المعركة بقتلى وموتى من قوم ثمود وإرم (وهم قوم من عاد) ولاشك في إن موتى هؤلاء الأقوام من ثمود وإرم كانت كثيرة ومتناثرة بسبب غضب الله عليهم فجاءهم بعذابٍ شديد ، ومما زاد الصورة التشبيهية وضوحاً وتألقاً الفعل (تزور) فلم يستخدم مثلاً الفعل (تأكل) وإنما (تزور السباع) دلالة على كثرة القتلى في ساحة المعركة ، فقد شبه (قتلى المعركة) وهو شيء محسوس بـ (قتلى ثمود وإرم) وهو شيء عقلي ، فلم يدرك امرؤ القيس موتى ثمود وإرم ، وإنما كان يدركهم بعقلهِ ، والغاية من هذا التشبيه المبالغة والكثرة لعدد القتلى في ساحة المعركة ، وقد يكون المشبه عقلياً والمشبه به حسياً كما في قوله[2] :-

رَكِبَ اللُّجَّ إلى اللُّجِّ إلى غَمَرَاتِ البَحْرِ ذِي الْمَوْتِ الأشَدْ[3]

يُلاحظ على هذهِ الصورة أن المشبه عقلي ، والمشبه بهِ حسي ، فقد شُبهت غمرات الموت إذا غطت أبن آدم ، بأمواج البحر وغمراتهِ ، ووجه الشبه بين الصورتين (شدة الموقف) بين الموت ونزع الروح وبين أمواج البحر المتلاطمة الشديدة . جاءت هذهِ الصورة نتيجة لتأثير البيئة في مخيلة الشاعر ، فالبيئة الصحراوية المحيطة به تستدعي منه عناصر من بيئات أخرى ، قد يكون الحرمان سبباً في هذا الاستدعاء ؛ فالشاعر يقوم برسم صورة لبيئة متصوّرة ، فالصحراء مثلاً تستدعي في ذهن العربي البحر ، والأشجار ، وغيرها من البيئات الأخرى غير المتواجدة في البيئة الصحراوية ، فالخيال هنا يغوص في

(1) ملحمة : يقصد موضع القتال ، معجم العين (مادة لحم) .
(2) الديوان (رواية المفضل) : 218 .
(3) اللج : أمواج البحر ، غمرات : الشدائد ، معجم العين (مادة لجّ) ، (مادة غمر) .

رسم صورة للبحر . والبيئة المتخيلة حاضرةً بلغة الغياب ، وقد يكون امرؤ القيس رأى البحر فشبَّهَ غمرات الموت بغمراتهِ ، أو قد يكون استدعى صورة البحر في ذهنهِ ورسمها فشبَّه بها غمرات الموت ، وهو شيء عقلي لا يدرك إلا بالعقل ، والمشبه به شيء حسي يمكن إحساسه (غمرات البحر) ؛ فالصورة ربطت ما بين المعقول والمحسوس .

خامساً- التشبيه البعيد (المبتكر والغريب) :

يحتاج التشبيه البعيد إلى تفسير ولا يقوم بنفسهِ ، وقال عنه المبرّد (ت 285هـ) : ((وهو أخشن الكلام))[1] ، وقال عنه عبد القاهر الجرجاني : ((إنك تجدُ الصورة المعمولة فيه ، كلما كانت أجزاؤها أشدَّ اختلافاً في الشكل والهيئة ، ثم كان التلاؤم بينها مع ذلك أتم ، والائتلافُ أبين ، كان شأنها أعجب ، والحذق لمصوّرها أوجبَ))[2] ، وأما الرازي (ت 606هـ) فقال عنه : ((وأما الغريب فهو الذي تحتاج في إدراكهِ إلى دقة نظر ، وقوة فكر))[3] ، فالتشبيه الغريب ليس بالواضح القريب وإنما التشبيه الذي يحتاج إلى قوة ملاحظة وفكر ، فقال عنه الخطيب القزويني : ((والبعيد الغريب هو ما لا ينتقل فيهِ من المشبه إلى المشبه بهِ ؛ إلاَّ بعد فكر لخفاء وجهه في بادئ الرأي))[4] ويكون سبب خفاء وجه الشبه أمران [5] :-

الأول : إنه مفصّل ، والمفصّل متأخر إلى النفس عن المجمل فالرؤية نفسها بالبديهية إلى التفصيل ، وإنما تصله عن طريق التأمل وإعادة النظر .

الثاني : بعيد عن أن يقع ذكره بالخاطر ، وتعرض صورتهِ في النفس لقلة رؤيتهِ ، أي أن

---

(1) الكامل : 853/3 .

(2) أسرار البلاغة : 148 .

(3) نهاية الإيجاز : 71 .

(4) الإيضاح : 253/2 .

(5) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : 180/2 .

يستحضر المشبه به في الذهن لبعد المسافة بينه وبين المشبه .

التشبيه البعيد أو المبتكر تشبيه قد يجهد المتلقي في رسم صورتهِ وذلك يكون من خلال البحث عن علاقة أو صلة بين المشبه والمشبه بهِ ، فقد استطاع امرؤ القيس أن يرسم صوراً بعيدة أو غريبة مبتكرة ، ويبدو أن مقولة أبي عمرو بن العلاء عنه : ((أفتتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة))[1] ترتبط في مقدرتهِ التصويرية هذهِ ، فهذا هو امرؤ القيس يشبه سرعة فرسهِ بسرعة صوت اشتعال النار في السعف ، فيقول[2] :-

سَبوحاً جَموحاً وإحضارُها كمعمعة السَّعَفِ الموقَدِ[3]

على الرغم من اختلاف الصورتين ، صورة سرعة الفرس ، وصورة سرعة صوت النار في السعف المتوقد ، إلاّ أنه كان هناك علاقة بين المشبه والمشبه بهِ أوجدها الشاعر وهي السرعة المقترنة بأثر الدَّمار بين الصورتين وكذلك قوله[4] :-

وَتَرَى الشَّجْرَاءَ في رَيِّقِهِ [كرُؤوسٍ] * قُطِّعَتْ فيها اُلْخمُرْ

---

(1) البيان والتبين : 84/4 .
(2) الديوان (رواية المفضل) : 187 .
(3) سبوحاً : يقصد الفرس الذي يمد اليدين في الجري ، الجموح : الفرس الذي تذهب على وجهها من السرعة ، معمعة السعف : صوت النار في السعف ، معجم العين (مادة سبح) ، (مادة جمح) ، (مادة معّ) .
(4) الديوان (رواية الأصمعي) : 145 .
* في الأصل : كرُءُوسٍ .

الصورة التشبيهية لا تبدو واضحة المعالم عند قراءتنا للبيت الشعري للوهلة الأولى وإنما تحتاج إلى نظر وتأمل طويل ، فعلى المتلقي أن يرسم صورة للمشبه (الشجراء) وهي الأرض الكثيرة الشجر وقد غمرها ماء المطر[1] فـ (ريقه) أول المطر[2] ، ولم يظهر منها سوى أعالي أشجارها ، ثم على المتلقي أن يرسم صورة للمشبه بهِ وهي (رؤوس قطعت) أي منفصلة عن أجسادها ، وهذهِ الرؤوس كانت مغطاة بالعمائم أي لم تكن مجردة ؛ فصورة المشبه به أعطت بعداً إيحائياً وهذا البعد هو أن تكون الرؤوس موحدة في الشكل كأعالي الأشجار ، فإن الصورتين ما بين المشبه والمشبه به بعيدة عن ذهن المتلقي وتحتاج إلى تفكير وخيال طويل عند رسمها وفهمها ، هنا تكمن عبقرية وإجادة الشاعر في الكيفية التي ربط بها بين الصورتين البعيدتين عن الخاطر القريبتين في الوصف والمعنى .

كان الشاعر دقيقاً في التشبيه على الرغم من البعد بين المشبه والمشبه بهِ فمن أجل رسم صورة بأدق تفاصيلها ، نلاحظ امتزاج للبيئة الطبيعية مع شكل من أشكال القتل الذي تمثله الرؤوس المقطوعة عن الجسد ذات العمائم ، فهذه صورة غريبة وغامضة وبعيدة عن ذهن المتلقي فهي من ابتكار امرئ القيس وحدهُ ، وكذلك قوله[3] :-

أَمِنْ طَلَلٍ لأُمِّ الجهْمِ عَافٍ يَلُوحُ كَرَقْمِ أَجْنِحَةَ الْجرَادِ

الصورة أرادت أن تشبه طلل لأم الجهم ، وهي امرأة كان امرؤ القيس على صلة بها يحن ويشتاق لأيامها ، وهذهِ صورة المشبه ، بالنقش الموجود على أجنحة الجرادِ ، وهو المشبه بهِ ، فإن هذا النقش لا يبدو واضح المعالم ، وإنما تظهر معالمه بين الحين والآخر على وفق حركة

(1) معجم العين (مادة شجر) .
(2) المصدر نفسه (مادة رقّ) .
(3) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 288 .

الجراد ، لذلك استعمل لفظة (يلوح) دلالة على عدم الظهور والبيان كلياً[1] ، قد كانت الصورة التشبيهية دقيقة في رسمها لصورة المشبه به ، وتشبيه الطلل بنقش جناح الجرادة بعيد يحتاج إلى دقة فكر وتأمل للوصول إليهِ ، والغاية من هذهِ الصورة التشبيهية هو إيضاح وبيان شكل الطلل ، وما خفي وظهر منه بنفس الوقت ، وما عملت بهِ عوامل التعرية من المطر ، والرمال ، والرياح ؛ فدفنت مظاهرهِ وأبقت تلوح ببعض منها ؛ فقد حاول الشاعر إيجاد علاقة بين شيئين مختلفين هما الطلل البالي والنقش الموجود على جناح الجراد . ومن غرائب تشبيهاتهِ قوله[2] :-

فأدْرَكْنَه يأخذْن بالسَّاق والنَّسَا كما شَبْرَقَ الوِلْدَانُ ثَوْبَ المُقَدِّس[3]

الصورة أرادت أن تشبه كلاب الصيد وما فعلت بالثور الوحشي من تمزيقهِ وتفريق أعضاء جسدهِ ، فـ (أدركنه) أي كلاب الصيد والضمير (الهاء) يعود على الثور الوحشي ، فهذهِ صورة المشبه ، ثم رسم صورة للمشبه به وهي عودة الراهب من بيت المقدس واجتماع الصبيان حوله وقيامهم بخرق ثيابهِ وتمزيقها تمسّحاً بها وتبرّكاً ، صورة المشبه به جاءت انعكاساً للبيئة الدينية التي كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية . فهذه الصورة استغلها واستفاد منها الشاعر في رسم صورة المشبه بهِ ؛ فالتشبيه كان بعيداً وغريباً ، ووجه الشبه بين الصورتين هو التمزق وتفرقة الأجزاء لكل من الثور الوحشي ، وثوب الراهب .

وكذلك يمكن القول إن امرأ القيس أول[4]من ابتكر تشبيه الجيش بالشجر، وقد سار

---

(1) معجم العين (مادة لوح) .

(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 104 .

(3) النسا : فخذ الثور ، المقدس : الراهب الذي يأتي من بيت المقدس ، معجم العين (مادة نسا) ، (مادة قدس) .

(4) ينظر : الشعر والشعراء : 55/1 .

الشعراء من بعدهِ على هذا التشبيه ، كما في قوله[1] :-

ومَجْرٍ كغُلَّانِ الأُنَيعِمِ بالغٍ ديارَ العَدُوّ ذي زُهَاءٍ وأركانِ[2]

شُبه الجيش بالأودية الكثيرة الشجر من وجه الكثافة والكثرة ، فهذا الجيش قد بلغ ديار الأعداء لقوتهِ وكثرتهِ ، فالأركان جوانب الجيش ، فشبه هذا الجيش بأودية (الانيعم) وهو أسم موضع كان معروفاً بكثرة أشجارهِ وكثافتها[3] ، استمد امرؤ القيس هذا التشبيه من بيئتهِ المحيطة ، على الرغم من عيشهِ في الصحراء إلاّ أنه استدعى بيئة ذات أودية وأشجار وخضرة لرسم صورة المشبه به ، قد يكون مر بها مرور الكرام فحفرت في ذاكرتهِ فُوُظفها في رسم صورة للمشبه به ، ومن تشبيهاتهِ التي شبه بها الخيل بالشجر قوله[4] :-

جئنا بها شهباءَ ملمومةً مثلَ بَشامِ القُلَّةِ الجافل[5]

ومن تشبيهاتهِ البعيدة تشبيه ذيل الفرس بشماريخ نخل رطب ، وتشبيه ذيل الحمير بحمائل السيوف ، فيقول[1] :-

---

(1) الديوان (رواية الأصمعي) : 93 .
(2) المجر : الجيش الضخم ، الغلان : الأودية الكثيرة الشجر ، ذي زهاء : أي ذي كثرة وعدد ، الأركان : جوانب الجيش ، معجم العين (مادة مجر) ، (مادة غل) ، (مادة ركن) .
(3) معجم البلدان : 271/1 .
(4) الديوان (زيادات نسخة الطوسي) : 257 .
(5) شهباء : يقصد فرس ذات لون شهباء ، ملمومة : الفرس المجتمعة ، بشام : الشجر الكثير ، الجافل : الفرس الذي يعدو بسرعة ، معجم العين (مادة شهب) ، (مادة ملأ) ، (مادة بشم) ، (مادة جفل).

وأَسْحَم رَيّانُ العَسيبِ كَأنّه عَثَاكِيل قِنْو مِنْ سُمَيْحةَ مُرْطِبِ[2]

وقولهِ في تشبيه ذيل الحمير بحمائل السيوف[3] :-

ويُرْخِينَ أَذْناباً كأنَّ فُروعَها عُرَا خِلَلٍ مَشْهُورَةٍ ضَفِراتِ[4]

ومن غرائب تشبيهاته ، تشبيه قوة ناقتهِ بجودة سرير موتى النصارى فيقول[5] :-

وعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإرانِ نَسأْتُها على لاحبٍ كالبُرْد ذِي الحِبَراتِ

وأيضاً من غرائب تشبيهاته قوله[6] :-

ويَهْدَأ تَاراتٍ سَناهُ وتَارةٍ يَنُوءُ كتَعْتاب الكسِيرِ الَمهِيضِ

الصورة تحاول أن تشبه البرق بالبعير الذي يمشي على ثلاث قوائم . فـ (المهيض) هو البعير الذي كُسِرَتْ رجلُهُ[7] ، دلالة على بطء المشي ، نجد هناك علاقة تنافر بين المشبه

---

(6) الديوان (رواية الأصمعي) : 48 .
(1) أسحم : أي ذيل أسود ، العسيب : الذيل ، أساس البلاغة (مادة حسم) ، معجم العين (مادة عسب).
(2) الديوان (رواية الأصمعي) : 81 .
(3) ينظر : الديوان (الحاشية) : 81 .
(4) المصدر نفسه : 81 .
(5) المصدر نفسه : 72 .
(6) معجم العين (مادة هيض) .

والمشبه به ، فالمعروف إن البرق يكون ذا حركة سريعة ولا تستغرق حركته سوى لحظات ، وحركة البعير المكسور تكون بطيئة جداً ، إذ لا يقوى على المشي ، فكيف جمع امرؤ القيس بين هذين الطرفين ؟ قد يكون وضعهُ النفسي هو الذي صوّر هذهِ الصورة أو كان محاولة منه لأغراب الواقع ، يجعل أبو هلال العسكري مثل هذا التشبيه ويسمّيه (التشبيه المتنافر)[1] من باب البيان عن قُبح التشبيه وعيوبه[2] .

لقد كان من الطبيعي أن نلمس ظواهر البيئة الطبيعية والاجتماعية والدينية في شعر امرئ القيس ، واعتمادها في تشكيل الصور التشبيهية إذ نجد أن البيئة الجاهلية كان لها حضورٌ واضحٌ ، فامرؤ القيس شاعر طبيعة من الطراز الأول على وفق وصف أحد الباحثين[3] ، وأحسب أنّ التمرّس في الكشف عن أثر البيئة في توليد الصور يؤكد أن القاعدة الأساس التي تُبنى صوره إنما هي عناصر الطبيعة ، ولاسيما المتحركة منها .

(1) كتاب الصناعتين : 231 .

(2) ينظر : المصدر نفسه : 229 .

(3) ينظر : شعر الطبيعة في الأدب العربي : 56 .

Abstract

That of the Arabic poetry a special place in the history of Arabic literature , especially poetry (Amrye measuring) the spectrum because it represents the first collection of poetry which the specimen came from that era , and critics is the ancient poet was the first to open the doors of the hair .

Going on this research in the approved analytical study of the image graphs in hair Amrye measuring and detection of environmental impact in these images is the Bureau station starting the first to study the picture and follow-up impact on photography , the curriculum is concerned Baltgay discourse , poetic more than one way the production of that speech , Vlyders image for itself , but considering the impact of the tools that image , and the fictional worlds that are generated then . There have been a little when the first steps towards the subject , partly because of difficulty of the language of the creative pre-Islamic poetry , and the capacity of the subject combines the history of rhetoric and literature , but found support and encouragement in the study of this subject through the professorial supervisor . Included my three chapters preceded by a boot out of the concept of the profile and relevance to the environment and prove the impact of the environment in the poetry of poets , followed by the conclusion of which tried to overcome the traditional approach have included the most important scientific observations and Alqdada not find a place in the search with the presentation of the key results . Chapter One is simulation term analogy when Addinm critics and Albulageyen down to the meaning conventional , and this chapter included the study and analysis of the image simulation in Haramre measuring and the emergence of the environment through that image has been able a man thrown San paints pictures of simulated nature innovative based on the accuracy of thought hopes long to reach to it and most of these images came from the environment . The second chapter has dealt with (photo allegorical) trying to consolidate the concept and then detect its effect in the generation of poetic and artistic creativity because it is the field welcomed to show imagination and lessons examples of metaphor elective and abstract through the effect of the environment in which , and also try searching the Ayasl of the concepts of diagnosis and modeling and dismantling of mixing